

الأولوية للحراك الثقافي

بقلم: عبد القادر الهاني

حسننا فعلت الهيئات واللجان والجمعيات الثقافية عندما حزمت أمرها واستعدت أفضل استعداد لتنفيذ برامج ثقافية متعددة ومتنوعة شملت جميع جهات البلاد من أقصى نقطة في الشمال إلى أقصى نقطة في الجنوب، من أبعد موقع في الشرق إلى أقصاه في الغرب، مما مثل - ولأول مرة - فرصة التوزيع العادل للأنشطة الثقافية في كل الجهات وتعم عديد الفضاءات مع تفاوت ملحوظ بينها من حيث الكم العددي، في المدن والقرى والأرياف، الأمر الذي أكد انه عندما يتواصل دعم وزارة الثقافة ويزداد كماً ويتوسع انتشاراً، يتحقق ذلك الحلم الذي سكن عقول المنشطين الثقافيين وتواصل في أذهان المبدعين من شعراء ومسرحيين وسينمائيين و قصاصين ومحاضرين وعارضين ورسامين ونحاتين في أن تتاح الفرص مرارا وتكرارا لان يتواصلوا مع عموم المواطنين في لقاءات مباشرة، في أماكن إقامتهم في القرى والمداشر في تونس الأعماق مهما نأت.

حسننا فعلت تلك الهيئات وتلك مهمتها، وحسنا فعلت وزارة الثقافة بدعمها المالي وذلك واجبها، ونحن نثمن ما تمخض عن هذا عهده.

الحراك الثقافي، خاصة وهو يشير بعودة النشاط الثقافي إلى سالف.
في مرحلة أولى: وأملا في أن يتواصل الارتقاء به إلى المستوى الذي
يتناسب مع ما تتطلبه ثورة الحرية والكرامة وفي مستقبل يجب أن
يكون قريبا وقريبا جدا جدا.

ولعل ما يشير في أن يكون ذلك غير بعيد أن الحراك الذي أشرنا
إليها آنفا برز جليا في آخر السنة المنقضية وبالتحديد خلال عطلة
الثلاثي الأول وهاهو يتواصل بعدها مباشرة مما يوفر فرصة أن تكون
السنة الجديدة على قطع تام مع ما ساد أجواء الحياة العامة خلال
سنة 2013 من مآسي لا تحصى ولا تعد، قد طالت الجميع واكتوى
بنارها جميع القطاعات والفئات والفضاءات، وهو قطع يعول فيه
على قطاع الإعلام بمختلف مكوناته وتنوع توجهاته كي يكثف
جهوده في سبيل دعم المشروع الثقافي لتونس ما بعد ثورة 17
ديسمبر، 14 جانفي.

وفي هذه الحال يكون للإعلام -وهو السلطة الرابعة- شرف تقديم
خدمة جليلة للثقافة التي هي خير ما يسند ثورتنا ويحميها من
الانتكاس أو الاختراق لا قدر الله. وتمنحها قدرة فائقة وموصولة
على البقاء والنماء وتواصل العطاء الكفيل بتحقيق الأهداف
وتجديدها.

تونس

أرض التلاقي والآداب

تونس والمشاركة: مقارنة تاريخية

بقلم: طارق العمراوي

كان الفتح العربي الإسلامي مشروعاً ثقافياً حضارياً متكاملًا يهدف في نشر لغته التي تعتبر الوعاء الثقافي لكل أمة ومن وراءها ثقافته وأدبه وفنون علومه الأخرى وكان من مستلزمات العملية الحضارية المعقدة إلحاق الجند والفرسان بعلماء في اللغة والنحو ورواة الأدب يصاحبون الجيوش فكان السبق للجند والفرسان أين كان العديد منهم من رواة الأدب واللغة في العصر العربي الأول مثل سليمان بن حميد الخاقاني من جند بني أمية والحكم بن ثابت السعدي وهو من الشعراء البلغاء ورواة الأدب المعروفين.

المعمر بن سنان التيمي ومن مشاهير الوافدين الذين احتج بشعرهم الأصمعي ربيعة بن ثابت الرقي الاسدي أما عن النحاة واللغويين فمنهم يونس النحوي وقتيبة الجعفي من أعلام نخاة الكوفة.

لكن لم تكن تكفي هذه الطبقات من الأدباء وعلماء اللغة والنحو في ترسيخ هذه المعارف إلا إذا تتلمذ عليهم من أبناء تربة تونس أين صار لزاماً بعث مدرستين لتلقي العلم والمعرفة فكان جامع عقبة والزيتونة كمنارتين أضاءتا تاريخ الأدب والعلوم بشمال إفريقية "واستمرت دراسة العلوم العربية والأدبية تدرس به وكانت الحلق مكتظة بالطلبة من سائر أنحاء إفريقية والمغرب والأندلس وحتى من السودان الغربي، على غط ما نعرفه في الجامع الأزهر بالقاهرة وجامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس".

ثم تندعم بعد ذلك بمهذه المعاهد الثلاثة أولى طبقات أبناء تونس الذين تتلمذوا على يد فطاحلة الأدب واللغة من المشاركة القادمين من بعيد من مراكز المعرفة والنظم أكان ذلك في تونس وبمحاسنها العلمية أو في الشرق نفسه فهذا إسماعيل بن يوسف قصد مصر وقرأ بالفسطاط ثم دخل الشام فبغداد بعد ذلك وهذا شيخ اللغة ومُسند الأدب محمد بن جعفر القزاز التميمي رحل إلى المشرق في صدر الدولة الفاطمية وغيرهم حتى ساهمت طبقة منهم في نشأة مدرسة نحوية لغوية بالقيروان وذاع صيتهم حتى تحدث عنهم المشاركة لتفوقهم في فنون الأدب وتاريخه ومقاصده فهذا أبو الوليد عبد الله المهري شيخ الأدب والنحو وصفه أبو بكر الزبيدي الأندلسي في طبقاته كما تحدث للملكي في كتابه عن السبخي أبو علي النحوي وهذا محمد بن جعفر القزاز التميمي المولود بالقيروان حوالي 345هـ والذي ذكره ابن حلكان كما لم يفت ابن رشيق تلميذه أن يذكره في "العمدة".

هذه الطبقات تعددت كتبها على غرار المشاركة ومن أهمها للقزاز: جامع اللغة، الحروف، ضرائر الشعراء، المثلث، العشرات، أدب السلطان والتأدب له وغيرها "المكتفى" شرح ديوان المتنبي لابن مرزوق، كما عرف عن ابن فضل الفرزدقي تنوع تأليفه ومنها "إكسير الذهب في صناعة الأدب"، الإشارة في تحسين العبارة، معارف الأدب، مدارج البلاغة، كتاب العروض، معاني الحروف وغيرها. وهذه المصادر تنقسم إلى كتابة النصوص من لدن أصحابها وغيرها ما جمعه تلاميذ هؤلاء العلماء مثل كتاب "أقيسة الأفعال" للسبخي أبو علي النحوي لأنه ولد أعمى.

لنطرح بعد كل هذا علاقة السائس بالعالم هذه العلاقة الجدلية التي تحدث عنها السلف والخلف من الأحكام السلطانية للما وردى إلى ماكس فيبر وغيرها و التجربة الثقافية المتميزة لأبناء تونس الأعماق أين ابتدأت هذه العلاقة باستدعاء عديد العلماء من طرف الأمراء والسلطين مثل فعل إبراهيم الثاني المولع بعلوم الفلسفة والكلام والفلك كما اشتهر باستصحاب الأدباء الأمير يزيد بن حاتم المهلي الذي أكرمهم كما ذكر ذلك ابن حلكان في كتابه "وفيات الأعيان" ومن ضمن الوافدين معه أبو علي الحسن بن سعيد البصري أحد

كبار النحاة البصريين أو من يفد من الشرق لاستجداء الأمراء والولاة ولئن أكرم بعض الولاة والأمراء علماءهم إلا أن غيرهم سجن البعض والآخر عزلهم عن القضاء وتوفي مثلا ابن طالب في محبسه سنة 275 هـ أيام ولاية إبراهيم الثاني وهذا إبراهيم بن الأغلب لما استقل بأمر إفريقية سنة 184 "فطرح أبا مالك إلى جنب وقطع بينه وبين ما كان ينتفع به من كرم الأمراء وتشجيعهم للأدب وأهله وسبب هذا الجفاء هو هجاء الطرماح قديما لبني تميم والأغلبة تميميون حيث يقول فيهم:

ولو أن حرقوصا على ظهر قملة
يكر على صفي تميم لولت
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلّت

وهذا بن مرزوق قصد بلاد الأندلس بعد هجمة الزحفة المالكية مثله كمثل ابن فضال الفرزدقي الذي فضل نيسابور ثم مات ببغداد.

أما المرحلة التاريخية الثانية التي نوردّها هنا هي الفترة العثمانية التي تشبه بداية الفتح العربي الاسلامي في استخدامهما الجند والعلماء ولقد أحصى مثلا الدكتور أرنولد هـ. قرين في كتابه "العلماء التونسيون 1873/1915" علماء الأسرة البيرمية ذات الأصول التركية 7 علماء و13 عالما من أسرة ابن خوجة

ومن علماء التاريخ يمكن نذكر من السلالة التركية أحمد برناز وكتابه "الشهب المحرقة" حسين خوجة "بشائر أهل الإيمان"، أحمد كريم وكتابه "كنش" ومحمد يرم الرابع كتب "التراجم المهمة"، محمد يرم الخامس وكتابه "صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار" ومن القادمين من الأندلس أبو عبد الله بن محمد الأندلسي المعروف بالوزير السراج ومدونه المتميزة "الخلل السندسية في الأخبار التونسية" والرحالة الجزائري الورتلاني الذي مر بتونس فأقام بها في سنة 1766م. والشيخ عثمان الأراسي والشيخ محمد براو ومن المغرب الأقصى أبا عبد الله بن محمد السوسي ومحمد بن عبد الله المغربي الفاسي ليتواجد التونسيون

كمدرسين وملقني العلوم الشرعية والعقلية بالجزائر مثلاً الشيخ محمد قدورة بعد سفر العديد منهم لطلب العلم ويمكن هنا ذكر بعض الأمثلة الشيخ عبد العزيز الفراقي الذي درس بمصر واسطنبول وبعد عودته ألف مختصرات في علوم عديدة والشيخ علي النوري واباهيم الجمعي الذي درس بالقاهرة وجلب منها مكتبة غرقت فعاود الكرة ومكتبة ثانية وأحمد الريغي المولود في سنة 1638 فقد تتلمذ على مشايخ الأزهر الشريف وغيرهم كثير.

أما المرحلة التي نختتم بها هذه الدراسة هي الراحل من الزمن أين سأكتفي بذكر مثال واحد غائب أمام تجربتين ستستمعون إليهم بعد مداخلتي وهي تجربة الشاعر الصيني "كسي بينرو" وديوانه " تونس يا حيي !" مدير وكالة الأنباء الصينية بتونس منذ 1973-1978 ليعاود الرجوع سنة 1984 لترجم كتابه السيد فرحات وخديجة الدشراوي ويطبع ضمن منشورات بيت الحكمة التونسية بقرطاج سنة 1992 حيث يقول في قصيدته التي عنوانها ديوانه:

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أيا تونس! أحبك

أنت أكثر للآلي البحر الأبيض لمعانا

قضيت فيك خمسة أعوام

بربيعها وبخريفها

وذكرياتك مثل النبع الذي لا ينضب

ارتوت بها روحي

ورغم المسافات التي تفصلنا

ورغم الزمن الذي يجري

فإن صلة الوديننا ستبقى كاملة

أحبك يا تونس

وبواصل التغزل بتونس وبأصدقائه هنا في قصائده الأخرى " إلى اللقاء " و " أنت عظيمة ".
أما الإشكالية الأخرى التي نختم بها هي المخطوطات الموجودة خارج البلاد التونسية، بمتحف دمشق كتاب "الملخص" للقاسي على الرق مكتوب بالقيروان أو مصنفات ابن حنيفة محمد ابن النعمان القيرواني قاضي قضاة الفاطميين ليعرض كتاب "مضاهاة كليلة ودمنة" الذي جاء به محمد بن عمر اليماني من علماء صنعاء ويقدمه للمعز وتوجد نسخة مخطوطة بمكتبة الفاتيكان برومة طارحا أحد أهم الإشكاليات المطروحة اليوم وهي المخطوطات العربية الإسلامية الموجودة بالمكتبات والمتاحف العالمية أين نذكر على سبيل المثال: خواص العقاقير الذي يشتمل على الترجمة العربية لكتاب ديسقوريدس ومنه نسخ في المكتبة الأهلية بباريس، مخطوط كتاب منافع الحيوان لابن بختيشوع، مخطوط كتاب الحيل الجامع بين العلم والعمل لابن الأزد الخزري 1206 م ببوسطن، مخطوط مقامات الحريري بالمتحف البريطاني وباريس.

هذه المخطوطات التي تتطلب مزيدا من إدماجها ضمن حركة النشر والصيانة والمطالبة بما ولعل القانون النموذجي لحماية المخطوطات في البلاد العربية الذي كان ثمرة الدورة السادسة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي بدمشق سنة 1987 يلقي رواجها وتفهما لدى هذه الدول مثل تونس التي تمتلك المخبر الوطني لصيانة وترميم المخطوطات بقيادة أين تم اعتبار المخطوط تراثا في الفصل الأول من العنوان الأول الخاص بمحطة حماية التراث الأثري والتاريخي والفنون التقليدية.

خبر النقيشة لـ "سالم دمدوم"

رواية تراوغ قارئها

بقلم: الهادي العثماني

(ما أسعد الأغبياء... يعيشون بلا قلق، يستمرنون الحياة كما جاءتهم مطمئنين. يعيشون ويموتون بلا
معضل للسؤال....)

إن رواية خبر النقيشة الجاز في يستبد بقارئه، ويستحوذ عليه، يشده وثيقا ويستولي على
اهتمامه حتى لا مهرب له منه، فالأحداث تبعث في القارئ الإعجاب والعجب
والاستغراب وتثير فيه إرغاصات التساؤل والسؤال وتبعث به إلى غيايب القلق والحيرة. هي
وقائع وأحداث ومشاهد وأخبار وإيقاعات وإجاءات اجتريها الكاتب مما به استدعي
القارئ إلى المتابعة الحريصة والتهافت على النص لمعايشته لصيقا إلى آخر محطة فيه. ومن
كثافة الأحداث وتداخلها وتوالدها واستطرداتها وتنوعها، يقوم النص الإبداعي في خبر
النقيشة على الإخبار ليكون لونا آخر من الكتابة. خيرا وإنشاء يدعو القارئ إلى الانغماس
فيه بشهية حب الاطلاع دون تمسح، لا بل فإنه يجد نفسه إزاء متعة خاصة حيال تجربة
فريدة. نص استثنائي يتمنع أحيانا فيزيدك تمنعه رغبة فيه وإلحاحا عليه، ويشحذ فيك
إصرارك على الغوص أكثر والسفر أبعد.

إنني حيال هذا الأثر لا أنبري ناقدًا، لا أصنف، لا أحلل، لا أقيم، لا أؤسس، لا أطبق
مناهج نقدية، لا أنقد. استند فقط إلى معاينة النص والتعامل معه دون مخطط مسبق أو
قواعد قبلية، ألامسه لأفتح لي فيه ممرا مشروعا وأرصد مظاهر رد فعل القارئ المتفاعل الباني
لموقف مما يقرأ وليس المطلوب منه أن يكون بالضرورة موضوعيا. إن النص وحده هو الذي

يحدد مقتضيات التعامل معه ولكن لكل قارئ مؤهلاته وانفعالاته، وأدواته الشخصية التي بها يعالج مغلفات هذا النص ويكتيفه، أو يتكتيف معه.

إن النص الإبداعي، أي نص كان، يستمد بطاقة وجوده من مدى سلطته على القارئ، أو سلطة القارئ عليه، أما الكاتب فإن دوره ينحصر حالما ينتهي من الكتابة، إلا ما تركه من بصمات إبداعية يرون في نفس القارئ صداها.

وإذا كان المتحدث بلسان الراوية في خير النقيشة قد أنكر بدءا صلتها الشخصية بالأحداث وتبرأ من مسؤولية التدخل فيها، فإن ذلك من بعض الوجوه مؤشر أولي على براعته في استدراجنا إلى التسلسل داخل زحمة الأحداث وعوض غمار المستحدثات، وقد هيأ لنا أسباب ولوج المنافذ المفتوحة للتوغل في هذا الخضم الطامي من الوقائع المتداخلة وهو يقف خارجها مدعيا فضيلة الحياد والموضوعية وقد وفّر لنا المناخ المناسب وجّدت الدواعي ليجعلها تحتشد وتتكاثر وتتواصل وتتناسق، أو تتضارب لتكون، وفي كونها تتكون الرواية أفكارا وآراء، ومواقف نقدية بارعة في التقاط الثغرات والاختلالات التي تعترى حياة الإنسان الفرد في علاقته بنفسه وبالزمن، وفي تواصله مع الآخرين وما يشأ على ذلك من تردد حركة الحياة بين المد والجزر تراوحا بين الغموض والوضوح، بمنحان النص متركزاته وحرارته وتدفعه وألقه إلى آخر لمسة في المشروع...

كيف للسارد أن ينكر أي دور له في ما حدث ويحدث، وهو الذي قدّر، وسطرّ وخطط حتى يكون ذلك كذلك بتسوّغه للمنزل الذي كان الطبيب (بطل الرواية) يسكنه سابقا، فيؤدي ذلك بنية ميّنته - تبدو صدفة محضا - إلى أن يخطئ اللص الشريف حين يقرر إرجاع الحقبة الحاوية للملفات - اللغز الطلسم - الذي عنه نشأت إحدائيات الملامح الأولى للأحداث، فيعيد الحقبة المسروقة إلى سيرة السارد ظنا منه انها سيرة الطبيب التي قد يكون أخذها منها سابقا وهو مطمئن تماما إلى أنه لم يجانب الصواب، وهذا دليل آخر على تدخل السارد، فلا شك أنّ السيارتين تتشابهان كثيرا وإلا لما وقع السارق في الالتباس فكان من حظنا أن يحدث الخطأ حتى تنشأ القصة على النحو الذي كان. أضف إلى ذلك

اعتماد إمكانية السهو في ترك الصندوق الخلفي للسيارة مفتوحا. ثم ما الذي دفع بالمتحدث إلى البحث عن صاحب الحقبة الضائعة لو لم يكن مضمرا لبعث الحيرة والتشويق فينا؟

أما كان الأجدد به أن يسلمها إلى السلطات الأمنية لتتولى أمرها ويتخلص من مسؤوليتها؟ كل هذا يمتد على مساحة ثلاث صفحات ونصف صفحة ليدخل بنا السارد مباشرة في متاهات الملف الشائك بتقديم ورقاته تباعا، وإذا نحن نتابع محتوياته باهتمام شديد، نستغرق فيه حتى لا ننتبه متى ينسحب الراوية (الكاتب) ومتى يحضر، ولكن ما أصبح يهمنا هنا هو محتوى هذه الوثائق السرية، وقد أفلح الكاتب في خلق الحيرة واللهفة وحب الاستطلاع فينا، وهذا أيضا مؤشر آخر على إفلاحه في عقد الشبكة الروائية ونجاحه في كسب القارئ وجلبه إلى متابعة ما كتب في "خير النقيشة".

دعنا إذن نبدأ مباشرة من محتوى الورقة الأولى من هذا الملف الغريب والتي اقتصرنا على تقديم شخصية البطل "أحمد عنه" المعروف عند الناس بأنه معنوه فاقد للوعي، يضافي عليه المؤلف حالة من الغرابة والعجائية في لباسه وتصرفاته وعلاقاته بالناس من حوله... يتصرف بمهوء حيناً وقد يتحول أحيانا إلى وحش كاسر حين تصيبه هستيريا فظيعة فيملأ الناس رعبا ولكن الأمر الباعث على الحيرة هنا أن هذا المعنوه كثيرا ما يقصد ساحلا مهجورا في الصيف كما في الشتاء وبين تلك الخرائب الأثرية على الشاطئ ينادي بأعلى صوته بأسماء لا توحى إلينا مبدئيا بأية إحالة لفهم ما. إننا نلاحظ تركيزا على أسماء معينة هي رجل وثلاث نساء نسجل منها بالخصوص "علياء" و"شهرزاد" اللتين سلنقي بهما لاحقا في غضون النص خلال المراحل القادمة من الحكاية وسيكون لهما شأن وقد زعموا أن بعضهم قد رأى امرأة تخرج له أحيانا من زبد البحر فتجالسه ردحا من الزمن ثم تغيب. ونصطدم هاهنا بأول نقطة استفهام تقوم صارخة بين حدود الواقع والخيال ولا شيء يثبت الحقيقة فسيبقى اللغز قائما ملحاحا ويتواصل على مدى محتوى الورقة الثانية ليزيد تعميما وإغراقا في الغموض من خلال ما نكتشفه تباعا عن شخصية أحمد عنه الأسطورية وعلاقته مع

الطلبة. علاقة متراوحة بين حدّي نقيض. يلين لهم حيناً ويوثق بهم صلة العقلاء فيرتاحون إليه ويطمئن إليهم أو هو يثور في وجوههم ساحطاً متبرماً ناقماً مهتداً، فيغترون من بطشه لا يلوون على شيء وهم فزعون. ونقتفي أثر أحمد عنه - الرجل اللغز - فتقودنا الأحداث إلى أمر عجيب حين نجد أنفسنا بعد ذلك حيال رجل عظيم، وأستاذ جليل وعالم عبقرى اسمه الدكتور مسعود اللقي، مهندس وأستاذ مبرز في الاستشعار عن بعد والدراسات التخاطبية يقر بخط يده أنه هو نفسه أحمد عنه سابقاً، ولكنه غاب عن الوعي مدة خمسة أعوام وأربعة أشهر وخمسة عشر يوماً نتيجة دراسته لبعض الظواهر الخارقة، وأنه قد عاد الآن إنساناً سوياً بفضل من ساهوا في معالجته حالته المستعصية، وعلى رأسهم جراح الأعصاب الدكتور صالح وزوجة المعنى بالأمر الطبية النفسية "مطر عبد السلام" ويسجل الدكتور مسعود ضمن هذه الأوراق بأنه يضع هذا الملف على ذمة الأطباء اعترافاً لهم بالجميل وعلى ذمة الطلبة خدمة للإنسانية ويسمح لهم بالتصرف فيه لعلهم يستفيدون منه. هاهنا تبدأ الأمور الجديدة حقاً، وتبدأ التعقيدات والغوص، ويبدأ الشك والحيرة، وتنطلق التساؤلات المريبة وتفتح في القضية متافذة تؤدي إلى استراتيجيات لا نعرف منتهاهها. يا لها من طلاسماً لا تبين. من أحمد عنه هذا؟ وما حقيقة أمره؟ من أي صنف من البشر هو؟ استمع إليه وهو يناقش قضية التزمت والنفاق والمروق وفقدان المروءة والكذب وظاهرة إيهام الآخرين بالطهارة والصدق والفضيلة، مما هو سائد في مجتمعاتنا اليوم بشكل قاطع. هاهو أحمد عنه يثير مسألة التحيل والشعوذة والابتزاز كما لم يثرها العقلاء. ثم تعال معي إلى ص 31 لنقرأ عنواناً لافتاً "أحمد عنه يعالج جنون البقر". خير مفاده أنّ راعي الأبقار قد استعان ببعض الرجال على طرح ثور له قد أصيب بالجنون لعلاج بالكي وكان أحمد عنه من بين الحاضرين وفي غفلة من الجميع يعمد إلى المنحل المحمّر ويكوي به الراعي بدل الثور... هذا المشهد يفتح لنا أبواباً عدة للتأويل دون تعسف. ألا ترى أيها القارئ العزيز أنّ هذا المعنوي "أحمد عنه" أذكى مني ومنك؟ لقد اهتدى إلى أن الجنون الحقيقي الذي يستحق العلاج بالكي هو الراعي وليس الثور، وأنه إذا ما جنى الراعي فلا لوم على الرعيّة.

يقول ص32: "هاتوا الراعي... قِيدوه....دعوني أعالجه. رعاة البقر هم سبب ما نراه من فوضى وعراب... هذا الراعي بالذات لا ينفع فيه إلا الكي..." نعم أيها المعنوه الحكيم. يا أحمد عنه أيها العاقل في الجنون. أليس الأجدد بنا أن نعالج جنون البشر قبل جنون البقر؟. هذا الخير الموجز عن أحمد عنه، لا يمكن أن يمرّ عليه القارئ دون أن تنفتح له أفاق شاسعة للتأويل. فالنص حمّال معان، مدحج بالإحالات، ولكن لكل قارئ أن يحمل معه مفتاح بعض الإشارات. لان النص، أي نص إبداعى لا تتم وظيفته إلا بتدخل قارئه في توظيفه.

أحمد عنه وصاحب اللحية الكثة

من جملة أوراق الملف، قصاصة من صحيفة تحمل خيرا مفاده تطوع أحمد عنه لتأديب أحد العرافين. العرافون في نظر العقلاء والعلماء والمثقفين والمتدينين هم رهط من الأنذال والمخادعين والراجمين بالغيب، المختالين على ذوي العقول السخيفة وخاصة منهم النساء لاستغلالهم وابتزازهم. إنهم يعالجون الوهم بالوهم بل إنهم يكرسون الوهم ويزرعونه في عقول الأغبياء، يمارسون السحر والشعوذة ويستعملون الطلسم باسم الدين ويتظاهرون بأنهم عليه قيمون...

في هذا الباب ورد ما يلي: "دخل أحمد عنه محل أحد العرافين وكانت لحيته طويلة وكثة فصرعه أرضا وصار يعتقه ويقول له: أغاية الدين أن تحملوا لحاكم؟ يا أمة ضحكتم من جهلها الأمم."

ولو لا تعاون بعض النساء الموجودات بالخل على تخليص العراف من شره لحدث ما لا نحمد عقباه". ألا ترون معي أن اقتصار جمهور العراف على جنس النساء يثير الريبة ويفضح النوايا ويشي بالمستور؟

لا اخفي عليكم أنني في كثير من الأحوال وهنا تحديدا أقف إلى جانب أحمد عنه مقتنعا بما يقول وما يفعل أشجعه، أناصره، واثني على ما يأتي من مواقف تبدو للوهلة الأولى غريبة، ولكن حين نقيّمها بالعقل والتحريض نفتتح أنما عين الصواب حين نقرأ المقطع التالي، ص33: "عند التحركي في الموضوع، تبين أنّ العراف "عليه" هو الذي احتال على الدرويش

وأخذ منه بعض كتبه وأوراقه ومسبحة من الكهرمان وأن العقلاء من أهل الحي أنحوا باللائمة على العراف وتشكّوا منه وأشاروا إلى فساد سيرته وكثرة احتياله على النساء خاصة في الورقة الثامنة، ينري أحمد عنه المعنوه إلى حمار ينجيه ويحدّثه بوشائج حميمة. ولا بدّ لنا حيال هذا التصرف إلا أن نبدي الاستغراب، فالاهتمام، فالحيرة فمحاولة التقصي والاستنتاج، وحيث، يمكن لنا أن نتعامل مع ظاهرة تعامل الدرويش مع الحمار على مستويين اثنين على الأقل:

1) أنّ الإنسان والحيوان أصبحا سواسية وهذا لا يحمل بالضرورة إلا معنى أن الإنسان قد انحطّ إلى مستوى الحيوان، وتلك مصيبة. فهل نعلن أخيراً أن الإنسان أصبح يشبه الحمار إلى حدّ بعيد، فيتوجّب علينا تبعاً لذلك أن نعتذر....؟ (للحمار طبعاً).

2) أنّ الحيوان أصبح أشرف من الإنسان، نثق به ولا نطمئن إلى البشر، وهذه كارثة أشدّ وانكى... إنا نرى أن المخبون أعقل من كثير من العقلاء، فانظر أيها القارئ كيف تفسّر محاوراته الفلسفية مع الحمار؟ وليس لك إلا أن ترى أنّ ذلك لا يقصر عن أن يكون إحياء مبطناً لنقد المجتمع الرديء الذي نحن بعض من أفراده منع الأسلف، في ما ورد بهذا الفصل الذي يخفي وجهه باطنه، ولن يهتدي القارئ العابر المطمئن إلى سير أغواره القصوى... ولكن دعنا نقف عند هذا القول يسوقه أحمد عنه موصياً صاحب الحمار بحيوانه خيراً: "هذا أخونا... كلنا في الهم شرق".

إنّ القضية تنزّل إذن في مدى وعينا بوضعنا البشري، في هذا الشرق المنتهك المنتهك، المتداعي، في موقفنا مما يسودنا من مظاهر التأخر والجهل. نحن المنافقين*، الخونة لذواتنا، لمبادئنا، لأوطاننا، لهويتنا، لمنزلتنا البشرية... وبعد، فهل ترانا مطمئنين إلى هذه الرؤية؟ وما مدى استجابة النص لذلك؟

إنّنا مجرد إضاءات عجمي، لا تلزم بالضرورة غيري، فإذا ما كان هذا الغير قادراً أكثر مني على استنطاق محتويات النص الحبلّي، فإنّه سيظفر حتماً بما لم أظفر به قصوراً أو تقصيراً.

ويتقدم بنا سير الأحداث لنصل إلى الورقة التاسعة من الملف، فإذا هي عبارة عن خبر في صحيفة يتحدث عن طائفة تقل مجموعة من الكفاءات العلمية من بينهم الدكتورة "وداد" وقد اتضح في ما بعد أن الطائفة استهدفت إلى الإسقاط... هل نحن إذن في زمن اغتيال الكفاءات العلمية ومطاردة العلماء واقتناص العقول وتحجيم المفكرين؟

الغريب في الأمر أن هذا الخبر وقع العثور عليه في قصاصة من جريدة مجهولة لا تحمل أية معلومة أخرى ولا يعرف حتى تاريخ إصدارها وهكذا تبقى كل الظروف والملابسات مجهولة عدا ما كان من عثور إحدى السفن على الصندوق الأسود للطائرة والذي اتضح منه أن الطائرة تعرضت إلى الإسقاط. فلا إشارة تدل على مكان أو زمان، بل إن تغيب ذلك قد وافق سائر أحداث الرواية في مختلف مراحلها ليكون الغموض والإبهام هو السمة المهيمنة على هذه القصة العجيبة، وهو ما أصاب الكاتب في توظيفه للخروج من الحدود الضيقة ومنح أثره فسحة أوسع وبحالا أرحب، تحررا من قيود أي إطار ملزم، وإن كان واضحا أن الأحداث جرت في الفترة التاريخية الأخيرة اعتبارا لما وقع توظيفه من معلومات حول الحاسوب والهاتف الجوال وما اتبعتهما من تطور علمي وما نشأ عنهما من تأثير على الإنسان، وفي مجريات الأحداث سلبا وإيجابا.

وتتقدم بنا أحداث الرواية في تطوراتها تصاعديا حتى تدخل بنا المتاهة الحقيقية حين يختلط الحلم بالواقع والخيال بالحقيقة، والشك باليقين، والوهم باللموس، والأسطورة بالمعيش المحسوس، والمعقول باللامعقول، والممكن بالمستحيل، فإذا نحن حيال وقائع متداخلة، متنافرة متكاملة، متناقضة متناسقة، تقذف بنا في دوامة التعجب والشك والحيرة، تختلط علينا الأمور وتستغلغ وتستعصي فهمها، فلا نعرف ما نصدق وما لا نصدق، ولا نمشتر إلى ما نقبل وما نرفض، إذ لا معنى لتحكيم العقل أو استعمال المنطق، فكل شيء مبني على افتراضات، وكل الأحداث إنما هي وليدة النموذج الفني الذي فرضته بنية الرواية ومحتواها، فلا حدود بين ما يمكن أن يكون وما لا يمكن أن يكون. مهرجان من الأحداث، وبانورا من الوقائع وحشد من الفواعل ومزيج من الأفعال وكم من الانجازات، وفريق من

الشخصيات وكثير من العوامل كلها تصنع هذه الرواية مجالا واسعا من الأخبار حيث لا مجال للتصديق أو التكذيب ولا معنى للرفض ولا للقبول و لا إمكان للنفي أو الإثبات. علينا فقط أن نطلع، ونواكب، ونرصد ونبحث عن أبواب الدخول المتخفية، أما باب الخروج فلا وجود له.

وحين يندمج الحلم في الواقع، ينتفي دور العقل، وتنحسر وظيفة التفكير فلا يبقى لنا إلا أن ننساق في خضم الأحداث، والشعور السائد لدينا، هو أن قد أخذنا الانشدها فضلنا دروبنا في متاهات الضياع، مطيتنا الشك والخيرة ونحن نحاهد أن نمر بين الممكن والمستحيل فلا يقر لنا قرار... ها هو البطل يتقمص دور الراوية ليسرد لنا وقائع حلم عجيب غريب، أو هي حقيقة ربما، من يدري؟ ألم نؤكد منذ قليل على انتفاء الحد الفاصل بين الحلم واليقظة؟ الدكتور مسعود نزيل غرفة في فندق فاخر في مدينة لا نعرفها (وما أكثر ما لا نعرف في هذه القصة العجيبة) ويبدو أن الدكتور قد جاء هذه المدينة للمشاركة في ملتقى علمي بالغ الأهمية وهو مكلف بالقيام بمداخلة في هميم اختصاصه، تتعلق بظاهرة الاستشعار عن بعد. لقد تحول الدكتور مسعود من بطل يصنع الأحداث إلى مستهدف تتاوره الأحداث، و يقع له في هذا النزّل ما يذهب العقل ويسلب اللب ويدوّخ الفكر، وها هو يروي لنا ما تعرّض له بلغة شعرية شقافة تجدل ألفاظها المترجحة من قاموس أنيق جمع بين جزالة العبارة وقوة المعنى، ورهافة الحس ورقة الموسيقى وتواشيع الخيال ودقة التناول وتهاويم الزوح، قصائد مثورة نظمها داخلي، تحمل قيمتها في ذاتها وتحثّ متكاتها، تتوهك في منحنيات، وتقذف بك في قرار سحيق... هل تصدّق ما حدث، ولا شيء أكيد؟ أم نرفض ونتولّى، والحجة واضحة للتفنيد؟... دعنا من نقاش هذا، فلن نبلي فيه إلى رأي واصل، ولا موقف فاصل، وتعال معي نستمتع بحفيف اللفظ وعزف العبارة، ما به نسيم وقعا للشعر، أو ما يشبه الشعر: يقول في صفحة 44: " القصر واسع شامخ: قباب أنيقة سامقة، ومآذن ناهضة مزروعة بسخاء، في هذا المدى الأخضر المتموّج بياسقات الأشجار وهيفاوات النخيل... هففات نسمات بليلة مهموسة الحفيف، هاني، دافئ، مؤنس، مملأ

القلب اطمئننا وينشئ في جنباته فرحا وانتشاء ويبعث في الرّوح أقصى طاقاتها فإذا هي شديدة الاستجابة لمباهج الحياة، شديدة النزوع إلى عوالم أجمل وأصفى، تريد التمرّد على القيد، وتحفو إلى غير العادي والمألوف .

في هذه المناجات الرائعة المضمّحة بندي المعاني والسّدى اللّغوي، وهذه الطّقوس الطّافحة بفيض العواطف والأحاسيس، يستضيفنا الدكتور مسعود إلى القيام بجولة مطلّسة، لا تثبت فيها أقدامنا على أرض ولا نحن في الجوّ محلّقون، ملتصقين في ما بين ذلك سبيلا في برزخ لا يبين، ونطلّ على شرفة للذهول ونحن نفتفي أثره وهو يتتبع دليلا له شقراء ذات قوام فارغ وشعر أسود طويل، يجتمع فيها الضّدان: طهارة ونزوع إلى التخلّص من الزائف الزائل من كلّ شعور، ونداء صارخ إلى الحسّي والديويّ بأنوثتها المتفجّرة الصّارخة، ورقّتها الأسيرة الساحرة، فتنهفو النّفس إلى الرّحيل معها وعبرها إلى "فلوات الملكوت" القصيّة وهي تشرح وتفسّر لتابعها ما يرى و ما لا يرى، بفصاحة لسان، وطلاوة لغة وحلاوة صوت، ولا صوت الكمان يعزف أعذب الألحان، مبنية عن ثقافة مبهورة ومعلومات ضافية، وفكر ثاقب، وعقل راجح، وحكمة بليغة ودراية واسعة وفلسفة مفعمة في إرباك، وهي تتحدّث بطلاقة سلسلة عن الظّاهر والخفيّ من الأمور، عن لذّة الجسد و متعة الرّوح، ومظاهر الفناء والخلود، فيتولّد من العجب عجب أشدّ، وينشأ عن العشق عشق أحد، فإذا الدّليلا مع ما حولها من مناظر سحران يتكاملان، كلاهما معجزة وكلاهما صورة للخالق المبدع و مثاله، وقد أودع الله بعض سرّه في بعض خلقه، حتّى لا يدري محدّثنا، ولا ندري معه "أهي امرأة حقيقيّة، أم روح نزلت من السّماء بعثتها القدرة الإلهية، تؤنس الوحشة وتزرع الانبهار". هل هي إنسية من عالم البشر، أم هي جيّنة من عالم علوي، أم هي ملاك من كوكب آخر جاء يخلخل فينا هدوءنا و يزلزل ثقتنا بالمعتاد.....؟

هكذا استطاعت هذه الدليلا أن تقود صاحبها عبر أجنحة القصر في زيارته السياحيّة كما استطاعت أن تستحوذ على قلبه وعقله معا لتكون بعض أهم أدوات بناء الرواية ومنعرجا فارقا في سير الأحداث، ثم هاهي تمسّ في أذن مريدها أنّها كانت قد عاشت في هذا

القصر، منذ قرون خلت، حين هام بما أحد ملوك الأندلس، فطلب يدها وكتب فيها شعرا ولكنها أخذت الشعر ورفضت الخطوبة، فأسقط في يد الأمير وشق عليه الأمر فاعتكف وبنى لها هذا القصر وسماه باسمها: "طليطلة".

هاهي الدليلة اللغز تدحض الشك باليقين وتستقدم التاريخ، وتبعث الماضي في الحاضر حيًا دافقا وثأبا فتخرج من بين ثنايا ثوبها مفتاحا، تولجه في قفل باب وتدخل مع رفيقها قاعة بما حفل موسيقي ورقص، أحد العازفين فيه الموصل، يقدم نفسه للزائرين ويسرد بعض ما حصل له في ما مضى من أيامه الخوالي... إنحما مفاجأة تدفع الواحد منا في هوة بين الوعي والغيوبة وتقف به بين العتمة والنور، وأمامه تتراقص نقط الاستفهام تراقص النجوم أمام عيني من يوشك أن يدخل في غيبوبة اثر صدمة عنيفة أو صفة قوية على وجهه، أو لكمة على أم رأسه أفقدته الوعي وخرجت به عن مجال الإدراك... ننسى الجارية وأمرها، وندخل في مشارب جديدة مع حديث الموصل المزعوم، يسرد ما اتفق له مع الأمير من غرائب الأمور خلال رحلات الصيد والقبض وأثناء سهرات الليالي الصاخبة، تؤثثها الخمرة والرقص والموسيقى وتدفعها الجارية "أندريس" ويخلص الموصل إلى بعث مزيد من الاستغراب وإثارة العجب العجائب حين نسמעه يروي لنا ما اتفق له في استضافته من طرف إبليس، هذا المخلوق الذي يظهره لنا على عكس ما نعرفه عنه مما ترسخ في أذهاننا من صفاته اللعينة فإذا هو عربي، طيب القلب محب للهو والطرب، يحضر في مجلسه راهب بوذي يتصايب على رنات أوتار عود الموصل، فيشرب ويطرب ويراقص الجواري حتى يصرع ويتعزى. في مهرجان الطرب الأصيل المضمخ بأنفاس عربية يختلط الماضي بالحاضر، ويلتقي المشرق بالمغرب، ويتعانق الأندلس والموصل وخوارزم والقصر ومعامع الصحراء ومناهات الخلاء ويجتمع الأمير والجواري وإبليس والرهبان التسل، تختلط الموسيقى بالرقص والخمرة بالغناء، والجد بالهزل ويتكامل المشهد. ولكن صاحبنا يستيقظ وهو مأخوذ بما رأى، وما سمع، ويدخل في دوامة من التساؤل مرتبكا متذبذبا، مصدقا مكذبا، يؤكد وينفي، وتبلغ به الحيرة

أقصاها، فلا هو إزاء حلم يمكنه أن يتحرّر منه باليقظة، ولا هو حيال واقع فيثبته بالدليل...

كيف نفسّر ذلك؟! وكلّ هذا قد حدث له وهو متكئ في غرفته بالنزل؟ انه حلم بلا شك ولكن... إنّ زائرته الحسنة قد تركت له ما يدحض الشك باليقين: هدية تتمثل في هاتف جوال غريب الشكل عجيب التركيب، وهذه حقيبة يدها شاهد عليها وشذى عطرها النفاذ يسرى في أجواء الغرفة دليلا قاطعا. ثلاث حجج دامغة لا مجال لنفيها ولا سبيل لنكراها ولكن من هي طليعة؟ وأين هي؟ كيف حدث ما لا يمكن أن يحدث إلا في تلافيف الحلم وأضغاث المنام؟ مرة أخرى يذكرنا ما يحدث بالروايات البوليسية من خلال هذا الجو المشحون بالألغاز و الطلاسم المعقدة في ما يحدث للدكتور مسعود في هذا النزل من مصادفات عجيبة وغريبة. سيل من الأسرار والخوارق يذهب العقل و يشل التفكير ولكن الدكتور مسعود المثقف العاقل العالم يتعامل مع الأحداث باتزان وروية مما يسمح بدفع حركة القصة وتواتر الوقائع. ومما يزيد المسألة تعقيدا و تأرجحا بين الوهم والواقع أن الغرفة التي وقعت له فيها هذه الأحداث كانت قد شهدت موت أنثى حديث العهد بالزواج وكانت وفاته في ظروف غامضة مسترابة وقد انضح من بعض رواياته قبل موته انه قد تعرض إلى شيء شبيه بما حدث لصاحبنا هذا. امرأة غريبة تأتيه في الليل فتأخذه في نزهة إلى عوالم جميلة وعجيبة. فهل هي نفسها طليطة هذه؟

هذا الخبر المتعلق بوفاة الرجل في هذه الغرفة تورده مديرة النزل ذاكرة أن ذلك الرجل هو زوجها الرياضي المعروف والنجم الشهير ولكن طليطة تتصل بالدكتور مسعود عبر الجوال لتزيد اللغز تعقيدا وغموضا فيصبح اللغز ألغازا. وحين تؤكد أن الذي مات بتلك الغرفة هو الدكتور عيسى علوان جراح القلب المشهور تتقاطع الأخبار و تتشابه وتتناقض وتتضارب حتى لا بصيص للتأكد من الحقيقة... في قمة الاندهاش والانشده والقارئ يتلمس له مسلكا باحثا عن أي خيط يقوده، تأتي طليطة فتحلط كل الأوراق.

طلبلة المرأة الشيخ تتسلل إلى الدكتور مسعود بل وإلى حبيبته شهرزاد أيضا تسجل حضورها عبر حيز ثالث خارج عن نطاق الواقع و الخيال فتؤكد أن الوهم حقيقة وأنها هي التي اغتالت الدكتور عيسى علوان وتتوعد بأنها على استعداد لتكرار ذلك مع من تسؤل له نفسه معارضتها أو الإساءة إليها و العبث بها . وهامي تأتي إلي شهرزاد تحذرها من الاقتراب من الدكتور مسعود وتتوعدا بأن تفعل بها ما فعلت بالدكتور عيسى علوان... ماذا يحدث يا ترى؟ هل سيصل بنا الأمر في النهاية حد التصديق بالترهات والإيمان بحقيقة وجود الأطياف والخيالات ترعب الناس وتؤكد إشاعات المنازل المسكونة من طرف الجن والأرواح الشريرة ؟ هل يصل بنا الحال إلى هذا المستوى من التفكير في زمن التقدم العلمي والتطور التكنولوجي في هذا العصر بالذات عصر الحاسوب والنقال والرجل الآلي وغزو الفضاء البعيد و التحكم عن بعد؟ كيف نصف هذه الرواية؟ وبأية مرجعيات نتعامل معها ؟ وعلى أي أساس نتصرف مع الأحداث؟

هكذا تتحول الأحداث إلى مشاهد من أفلام الرعب، فإذا رعدة تعترى الجسم وخوف يطبق على القلب، وانشداه يلقي بنا على قارعة السؤال: امرأة شهية، ولكنها مخيفة، ذكية ولكنها خبيثة، حاضرة ولكنها لا مبرئة، تدبر الأحداث وتتحكم في دفتها. أنثى أجاد الكاتب وصفها حتى جاءت كأجمل ما تكون الحسن، خبيثة، شديدة المكر، بالغة الحيلة، مثقفة واسعة العقل، جمة المعرفة، تتعامل بكفاءة ودراية مع المواقف الجواللة تدخل وتخرج والأبواب مغلقة بالمفتاح، تقرأ أفكار الآخرين وتستشعر نواياهم، تخبرهم بما يجول في خواطرهم قبل أن يفصحوا عنه، تستبق ما يتبادر إلى أذهانهم فتسيطر عليهم وتستحوذ على عقولهم وتستبد بهم حتى تملكهم وتحكم نفوذها على العيون والقلوب بمحاملها وفتنتها، وعلى العقول بقوتها وسلطانها وعلى الأرواح بغموضها واستحالتها. امرأة لغز تحضر وتغيب، تجيء في الحلم وتترك أدلة حضورها في اليقظة، وتحضر في اليقظة وتوهك أنك حالم، كائن محير، تدوخ الكاتب والراوي والقارئ جميعا، تعبث بالجميع كيفما تشاء تتحدى أن يتوصل أحد إلى فك طلاسمها أو هتك أسرارها. في هذه المرحلة من القصّ تصل الأحداث إلى أعقد العقد وقمة التأزم والتداخل والغموض، وربة لا تضاهيها وربة إلا التي أوقع فيها الدكتور مسعود نفسه بعد ذلك حين أراد الهروب من وركته مع طلبلة بالفرار إلى الترويح عن النفس بالمزاح والهزل حين

تتكرر وسأل أحد رواد المفهى عن عيسى علوان، رغبة منه في العبث البريء والمشاكسة المجانية واللهو الخالص، فإذا هو يفتح على نفسه بابا آخر، يفضي به إلى مجال جديد من الصراع مع الأوهام ومناطحة المبهعات والاصطدام بالخوارق على صعيد جديد.

يكشف الدكتور مسعود أن الرجل الذي سألته عن عيسى علوان هو بصدد انتظاره مستبقا ليقوده إلى عيسى الأعور الذي سأل عنه، فإذا ما يحدث افتراضا في ذهن الدكتور مسعود يتحول إلى حقيقة واقعة على مسرح الأحداث ويدخل صاحبنا في مغامرة جديدة ذات مطبات مآكان أغناه عن الوقوع فيها، إذ سرعان ما يتشبث المسؤول بالسائل لإيصاله إلى المسؤول عنه، وقد تركه في انتظاره، فإذا نفق يسلم إلى انفاق، سؤال يفرز سؤالا، حيرة تفضي إلى حيرة، لغز تتولد عنه ألغاز، متاهة تؤدي إلى متاهات. إشارات تمنحك مفاتيح للدخول وأخرى تغلق دونك الأبواب وتلك هي سمة النص العظيم، فالإبداع غير مطالب بحل المشاكل، ولكنه مدعو إلى طرحها. هكذا تنتهي من قراءة الرواية، ولكننا لا نتوقف عن التفكير فيها وبظل صدى لها يرن في أذهاننا ونداء ملح يحلونا إلى إعادة قراءتها لاستجلاء بعض غوامضها، والوقوف على بعض ما فاتنا من مقاصدها أو تصحيح بعض الفهم لما قد نكون أسأنا فهمه. إن قراءة ثانية أو أكثر تبدو ضرورية ولا شك. وقبل أن أنهي حديثي عن هذه الرواية المتعبة، أقصد أن أشير إلى ملاحظات أربع هي الآتية:

1 - يوظف الكاتب بعض شخصياته لتقوم عنا ببعض الأدوار التي نتمنى أن نمارسها في الحياة، ونذكر منها على وجه الخصوص: تأديب أحمد عنه للعراف وعلاجه لراعي البقر بالكبي، وكلاهما يستحق ذلك، وقد وجد تصرف الدرويش "عنه" في أنفسنا صدى طيبا فاستحسنه وقد تكفل بذلك عنا.

2 - نسجل ورود الإشارة إلى تحول الإنسان إلى حيوان مرتين.

* مرة حين ألقى الدكتور مسعود مداخلته حول الاستشعار عن بعد التي أثار نقاشا احتد وتضاربت حوله الآراء والأفكار حتى تحولت قاعة الجلسة إلى ضجيج وبلبل فاحتل النظام واحتل الحابل بالنابل، وإذا الحاضرون يتحولون فجأة إلى حيوانات مختلفة الفصائل، منها الأحمر والثيران والقروود حتى استحال التواصل وانقطع الحوار. (ألا يحيل هذا على حال الأمة العربية؟ مجرد سؤال

ونمر)

* مرة ثانية حين كان الدكتور مسعود في سيارة أجرة، اتضح له بعد امتطائها انه وقع ضحية اختطاف، بتواطئ بين السائق والرجل الذي زعم أنه سيقود صاحبنا إلى عيسى الأعور. فقد تحول هذا الرجل المشبوه إلى وحيد قرن داخل السيارة حيث عاش الدكتور مسعود لحظات رعب أدت به إلى غيبوبة فلا نعلم ما حدث له بعد ذلك، ولكن الرواية تنتهي بالكشف عن محتوى الوثيقة الأخيرة من وثائق ذلك الملف والتي يذكر فيها الدكتور مسعود انه حين أفاق من غيبوبته وجد نفسه في مدينة أثرية كان قد زارها سابقا مع فريق من العلماء لتركيز مشروع معين. وتنتهي هذه الوثيقة بتعليق يشار فيه إلى أن آخر السطور فيها مشطوبة والتاريخ غير واضح. هكذا تنتهي القصة بالغموض كما بدأت بالغموض.

3 - لئن كان السياق في ظاهر النص يوحي بالأهتمام بالسياسة، فإنه في بعض وجوهه الخفية يهاجسك بأنه في باطنه ليس بريئا من ذلك، وقد يهمس لك ببعض الإشارات البعيدة، وتدغدغك منه بعض الذبذبات الارتدادية على غرار ما يتولد عن صدى وقع الزلزال بعد انتهائه، فانظر لك أي منفذ تقفد إن كنت مصرا على قراءته سياسيا فلن تعدم لك مسلكا يوصلك ولكن ذلك يتوقف على مدى استعدادك وعلى مؤهلاتك وأدواتك التي بها تعالج هذا النص في فهمه وتوظيفه. وفي كل الأحوال، فإن هذه الرواية ذات وقع عنيف.

4 - إن القارئ لرواية "خير النقيشة" يدخلها متسائلا ملهوبا ويخرج منها حائرا مدهوشا فكل ما ورد فيها ألغاز وغموض وطلاسم تؤسس لهذه الرواية تفردها وتميزها.. لا شيء أكيد ولا جواب قطعي، فهل لذلك صلة بتركيبية العنوان وما تحمله كلمة خير من احتمال الخطأ والصواب وما تتضمنه كلمة نقيشة من رموز خطيه حاملة للتأويل؟

وهل استطعنا إلى حد ما أن نفك بعض تلك الرموز المعتمة لقارئ يقبل على هذا الكتاب مستعينا بالاطلاع على بعض ما كتب عنه، وإن لم يحصل ذلك فيكفي القارئ منا أننا أثرنا فضوله واستنهضنا همته وحركنا فيه حيرته وبثنا فيه الرغبة في القراءة وله بعد ذلك أن يجترح لنفسه أدواته ووسائله لتفكيك ما استعصى من المعاني وإخضاع ما تمتع منها لزمام الفهم والاستيعاب.

قصيدة كمال حمدي في مجموعته "بلاد تعطرها الحرائق"

بقلم: صالح الطرابلسي

بين ضفتين تمضي قصيدة الشاعر كمال حمدي، بين الذات والموضوع، بين قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر وبين الوضوح والغموض. ولذلك قسّم الشاعر مجموعته التي نحن بصدد قراءتها إلى جزئين: جزء للقصيد الحرّ وقد طغى فيه الموضوع على الذات في لغة "مأنوسة تعتمد المعنى المنطقي الذي ينهض على قاعدة الفهم". هي لغة خالية من الغموض والتحريد، لا تستحي من المباشريّة:

ARCHIVE
ستون مرّة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وسيع تلّتها

ووالدي نام حزينا

واقفا بحمل وزر السقوط

ضنّ عليه الحلم ...

(المجموعة - ص14)

هذه اللّغة تستوحي سجلها من التاريخ تارة ومن القرآن طورا، لتعري جسدها سافرا كالحقيقة المرّة، مستعيدة رموزا من التاريخ العربي الإسلامي مستلهمة أصوات المتنبي والجاحظ والسيّاب وشوقي عساها تظفر بصحوة ثورية تبني جمالها الإبداعي بطعم آخر. يقول عن أبيه الذي غادره إلى الدّار الآخرة:

يا حاضن أحلام الرّنوج

غادرت حاملا صورة "أبي ذرّ"

متكاً للزّوج

(المجموعة - ص12)

وفي موقع آخر يقول معترًا عن حلمه في زمن لم نجد فيه إلاّ الكلام:

"حلمت

بفاروق وخالد

وصلاح الدّين صامد

وفراسانا العاديات

... مغيرات"

(المجموعة - ص33)

ويقول في موضع آخر مستعينا بالله من أوجاع مقبلة ومن جور الزّمن على الوطن:

"قل أعوذ بربّ الفلق

من شرّ الّوجع والقلق

ومن شرّ عمّر

مسفوح على الورق

ومن شرّ جائر

إذا جار خلّف القهر والأرق"

(المجموعة - ص 23)

أما جزء القصيدة الثّرية، فإنّه يختلف تمام الاختلاف عن الجزء الأوّل، فالقصيدة فيه نملت من "الهايكو" تكتيفا عبر لغة شّفاة بغموض مليء بالرؤى الفائضة بالشّعر والشعرية... شعرية بإيقاع داخلي عبر الحرف أو اللفظ أو الجملة... وقد وضع هذا الجزء تحت عنوان "قصار في زمن القصار". يقول في نصّ بعنوان "الحرية":

"في السجن

يستطيع أن يكون حرّا

لأنّ حلمه يستطيع

أن يغضب عيون سجنائه

(المجموعة - ص75)

الذّات الشعريّة في مجموعة "بلاد تعطرّها الحرائق تبدو مفكّكة، ممزّقة، مجرّاة جسوما بين
الذّاكرة والوطن: ذاكرة تسترجع صور أبي ذرّ والحلّاج وثورة الزّنج ووطن يزرع تحت نير
الاستبداد والقهر إلى أن أصبح للشّاعر:

"ما يشبه سجننا

أو منفى

(المجموعة - ص25)

إنّها ذات تعاني من الغربة في

"زمن لم يحسن

قراءة لغة تنهّجني

وتاريخ ناذر نفسه الخرس

وإن كان به مخاض من صراخ

(المجموعة - ص15)

ومن غربة أخرى في مدينة ...

"قيعانها أسنت

ولا من يحركها

هذه المدينة التي:

"قيّدت أباه إليها

وتركت أصابعه

على عذاباتها ترتعش

(المجموعة - 16)

هذا الأب الكادح الذي اشتبكت معاناته بمعاناة الأرض التي شرفت عظامه بقبر فيها.

الذات الشعرية في "بلاد تعطرها الحرائق" ذات منكسرة لطلما تحطمت أحلامها على صحور الأزمات والنكبات التي يمرّ بها الشعب العربي في فلسطين بالخصوص، ذات تعاني من الضيم في وطن عربي يتأرجح بين المطلوب والمأمول:

"ينكمش القمر

ياخذ شكل رغيف

ووطن

وتعجّ الروح برائحة عطش"

(المجموعة - 54)

وختاما يبقى هوى الشاعر كمال حمدي من هوى القيروان. هذه المدينة التي يقول فيها على إيقاع المتقارب:

"يلوموني عن هوا القيروان

فأبقى محباً لها بافتتان

أراني أهيّم بعشق عروس

يجلّلها الورد والأقحوان

(المجموعة - 45)

وتبقى القيروان في هوى شاعرها كمال حمدي هذه المرأة التي بطعم السكر وبطعم التاريخ وبطعم حضارة كانت تسود ذات زمان، وبطعم غد لا بدّ يأتي مثقلا بما هو أفضل وأنقى.

الموقع الأثري: عين فرنة

(2)

بقلم: ألفة الشحي

2- بقية المعالم:

المقبرة:

لئن نبقى نتحدث عن المقبرة التي هي من المشاهد القادرة والموجودة في البلاد التونسية. ذلك من خلال وجودها قرب التكتل السكاني وفي جزء مزروع، كما أنّها أيضا تتموقع بجانب المدرسة الابتدائية وليس بعيدا عن الطريق، هي قبور جنائزية في مواقع مرتفعة ما يثبت ذلك وجود الكثير من العظام المرمية والتي كانت مدفونة لكن جفرتها الأمطار.



نقيشية جنائزية

وكذلك البشر وأصبحت مندثرة. كذلك النقائش الجنائزية التي تعود إلى القرن الثاني نجدها منها نقيشية جنائزية مكتوب عليها "كايوس ماريوس، نهاية القرن الثاني بداية القرن الثالث". والتي توجد حاليا في الحصن وهي نصب جنائزي غير كامل يبلغ طوله 93 سم وعرضه 46 سم أما عدد أسطره 6 أسطر وهي مكتوبة بالخط الكبير والواضح باللاتينية وكل أحرفها على نفس الخط ولها نفس الطول 6 سم.

¹ أتوجه بالخطير إلى استاذي محمّد عويّود الذي قرأ ما أحتيه على هذه النقوشة الجنائزية.

لقد نحتت الأشكال وكتبت الكتابات في الصخور لكي تكون أبدية، الكتابة مفيدة جدا حيث يكتب اسم الشخص وتاريخه كي يبقى ذلك خالدا. لو لا الكتابة التاريخية فكيف سيكون تاريخ الإنسانية وتاريخ حضارات برمتها من دونها. يوجد في المقبرة بعض الشواهد الصغيرة والكبيرة طبعاً ما ظهر بعد سنوات طويلة وما انزع من الأتربة وذلك جراء كثرة الأمطار وما أظهرته من الحارة القليلة. أما بالنسبة إلى بعض الكتابات الأخرى فهي غير واضحة لصغر الخط وتراكم الأتربة والطحالب عليها حتى لوغها تغير، رغم ذلك إلا أنها لم



بعض العظام التي جرفتها مياه

<http://ArchivVebea.Saknet.it>

تكن في مواقعها الأصلية من جراء التهب... بل الأغرب أنّ أحد سكّان المنطقة وضع نقيشة جنازية في منزله طبعاً للزينة.

إذن فمن البديهي أنّ شواهد القبور الموجودة في الحقل الأثري

من أقوى وأبرز الشواهد التي تطلعننا على البيانات والمعلومات التاريخية لهذه المنطقة الأثرية.

عين الماء: (العين)

في العهد الروماني كان هناك منبع ماء وهو روح العين الكامنة في تصدعات الصخر يخرج منها المياه، تحت العين الأصلية مباشرة يوجد حوض للماء كبير حسب قول أحد المتساكنين في قوله "أنّه يوجد حائط من أصل روماني علما وأنّه في الوقت الحالي مغطى بالأتربة والحجارة والأعشاب، ليس له أي أثر وقاع المعلم مفروش بالحجارة أما بالنسبة أي أطرافه من الحجارة الملحومة بالرصاص حتى يبقى مملوء بالماء يضيف أحدهم قائلاً أنّه "في الفترة الاستعمارية يقومون بإصلاحات لتصريف المياه، عندها وجدوا العمال صندوق، وعندها أعطى رئيس الخدم² 3 أيام راحة للعمال ولكنّه أخذ الصندوق معه ولم يعد

2 من أصل بولوني حسب قول متساكني المنطقة.

(صندوق من الذهب). هذه العين التابعة بالمياه اختارها القدماء لتزويد بعض المناطق الأخرى، لذلك تعتبر مياه عين فرنة من أهمّ المصادر التي تزودت بها المناطق وتمتدّ أساساً من الواد الكبير، الفحص والحنايا التي توجد في كلّ الأحاديث تقريباً عن هياكل المياه، فلا يمكن عدم التعرّض إليها وهي الحنايا المشهورة الرابطة بين زغوان وقرطاج. بالإضافة إلى العين يوجد أيضاً آثار وبقايا من ساقية لتسريب مياه الأمطار وهذا الصّرف هو من الجهة الجنوبية للعين الأصليّة وهي تصبّ في العين الأصليّة كانت في القدم غير مبنية. أمّا في العصر الحديث أصبحت بئر مغطى وميني، حتّى اليوم مازالوا يستغلون الماء لزراعتهم وغراساتهم، هذه العين شاهداً أثرياً على الموارد المائية.

فرنة من أهمّ المناطق الرّيفيّة التي حظيت بمصادر مياه، ممّا جعلها تنبت المحاصيل المتوقّرة والمتنوّعة من بينها الزّيتون والتّين، القمح والشّعير... من العوامل التي سهلت ذلك أراضيها الخصبة، فالماء إذن من أهمّ المقومات الحضريّة في المنطقة.



فرن الخزف ومعصرة الزيتون

يقع الفرن في الجهة الشرقيّة للموقع في كدبة عالية، ما يتيح على وقوفنا عند هذه المخطّة الهامّة والمهمّة من كلّ الجوانب سواء من حيث الموقع أو الاسم (فرن) أو من خلال الآثار التاريخيّة الدّالة على عراقة وتاريخ الموقع الأثريّ من حيث وجود الحجارة السوداء والزّرماد والأهمّ هو شظايا الخزف المنتشرة بكثرة وخاصّة قطع الجرار منها ما يعود إلى الفترة القديمة

وما هو متواصل حتى العهد الوسيط، من خلال التعرف إلى أي عهد تعود هذه القطع له قواعد قيمة في تبسيط التاريخ الطبيعي للإنسان نجد في هنشير فرنة قطع من الجرار والخزف ذي اللون الأحمر المختوم وهو يعود حسب الدراسات والمختصين إلى الفترة الرومانية، استعمل الخزف للتجارة ونقل السوائل وخاصة لتخزين الزيت قلت الزيت نعم لأنه ما يؤكد صحة كلامي هو وجود بقايا معصرة وهي معصرة موجودة في وسط دوار قريب منه، هذا ما يدل أيضا على الأهمية التاريخية والأثرية وتعمير المنطقة منذ العهد القديم، ما بقي من المعصرة اليوم إلا النصف السفلي وهو على شكل دائرة بها مصارف للزيت وهي صلبة جدا ذات حجارة قوية لأنها قاومت ما مر عليها من زمان وسنين ومآثر طبيعية... إلا أنها مازالت تقاوم لأنها ليست مكسرة لكن هناك بعض القطع الأخرى موجودة في نفس المكان مكسرة في حديثنا عن المعصرة طبعنا نقول أوان فخارية لتخزين الزيت... لأن حضور الخزف المكسّر وبقايا المعصرة حول الفرن يدل على عراقية الموقع وشاهدا على التيار التجاري فهذه الشظايا وقطع الجرار المتناثرة حيث ما ذهبت في الموقع وكثرة الحجارة السوداء جراه النار يدل على وجود فرن والذي يعتبر ظاهرة فريدة في التاريخ الاقتصادي والفجاري في العصور القديمة.

"فرن" كلمة قديمة جدا هو مكان واسع يقومون فيه بطني الطين داخله بعد عجنه وتصنع منه أوعية وجرار... ثم يدخلونها إلى "الفرن"...

أفرن أو فرنة يفيدنا أحد بقوله "أنها سميت فرنة لوجود فرن عظيم سميت على اسم فرن "فرنة".



قطع من الخزف تعود إلى العهد الروماني والوسيط

البيوت والمخازن

كانت عين فرنة كسائر المناطق يوجد بها تكتلات سكانية وأخرى متفرقة، بها بيوت كبيرة، صغيرة... إنَّ الملاحظ في هذا الموقع يرى أنَّ هته البيوت يبلغ طولها بعضها ما بين 4 و6 متر، ما يشدُّ الانتباه في آثارها، التيجان والأعمدة التي كانوا يستعملونها في بناءاتهم، عدد الأعمدة يفوق 11 عمود دون بعض القطع الصغيرة منها والتي بعضها من الرخام ذات الطرز العالي والبعض الآخر مخطط على طول العمود، لكنها أغلظ



من الأعمدة الأخرى ربما هي الأعمدة التي كانت مستعملة في الحصن لأنها موجودة بالقرن منه. فالأقدمون خلفوا لنا نماذج رائعة منها ما هو منقوش والموجود بكثافة وهي إبداعات رائعة وجذابة لكن أغلبها غابرة تحت الأتربة والأعشاب، هذا لا ينفي وجود تيجان كورنثية ضخمة لكنها قليلة جدا لان أغلبها نهب... ولما لا تكون مغطاة تحت طبقات الأرض بالأتربة، عين فرنة غنية جدا بحجارتها الكبيرة والضخمة، خاصة في الجهة الشرقية من المدرسة حديثا وجنوب المعصرة والقرن قديما، كما يوجد هنا مخازن متلاصقة وكثيرة العدد، "كانوا يخزنون فيها ما لهم من الأشياء ثمينة كذلك

الحبوب" هذا حسب قول سكان المنطقة. بقايا مباني فخمة لم يبق منها سوى قليل هذا القليل يدل على ما كان للمدينة من جمال وتاريخ، إن أرضية هذه البيوت (المباني) منحدره إلى الغرب، هناك بقايا أخرى لآثار عين فرنة وهي المسرح المدرج الذي ما تزال بقاياه في الجهة الشمالية من الموقع، ربما قاعة صغيرة إن صح القول لإقامة الحفلات الموسيقية والغنائية، هناك آثار لبعض المدرجات وهي متفرقة ومتكونة كل منها من ثلاثة درجات هذا طبعا حسب ما هو موجود حاليا فوق سطح الأرض.

من المؤكد أن جولتنا التي لامست الكثير من المعالم الأثرية الموجودة في منطقة عين فرنة منذ الفترة القديمة حيث يمثل هذا الجزء الأول، طبعا لم نستطع أن نتناول كافة الآثار الأثرية لكن ربما أبرزها وأشهرها والظاهر منها في الموقع... لذلك يجب أن نتناول موضع آثار فرنة دراسات علمية مسائل كثيرة من علم الآثار كي يطالعها الآثريون فيكتشفون ويتعلمون بعضا أو كثيرا من أسرار هذا العالم التاريخي أو بالأحرى هذا الموقع الأثري الذي يحضى تقريبا بأغلب الآثار التاريخية. من أسرار هذا الموقع وبحاياه التي يرغب فيها العلماء الآثريون والمؤرخون لدعم مكاسبهم العلمية ودراساتهم الأثرية والتاريخية، فهي "فرنة" كتاب مفتوح على صفحات تسجل تاريخ أمة على حقبات متتالية، جاءت آثارها مدعمة بالنقائش والكتابات والخزف والبيوت وشواهد القبور... في ألوان تاريخية تعود إلى فترات قديمة وبيانات مخفية تحت الأرض مدفونة وبالأثرية والفضلات مغطاة لذلك من البديهي أن يتعرض الموقع بكامله إلى مشاكل سواء كانت مشاكل بشرية أو طبيعية...

من هنا نتقل إلى الجزء الثاني من الموضوع، "المشاكل التي يتعرض لها الموقع".

حياة داع

بقلم: محمد التهامي الحمادي

ولد المرحوم والدي محمد الحبيب بن الطيب الحمادي بقرية سيدي حماده (معمدية سليانة الجنوبية) سنة 1901 إفرنجي وحفظ القرآن الكريم بسيدي حماده على المؤدب عمر السنوسي وأعاد حفظه جميعا ستة أقلام، ثم انتقل للدراسة بجامع الزيتونة الأعظم سنة 1919 م وتلمذ على أقطاب من مدرسي الزيتونة ومنهم العلماء والأعلام محمد الطاهر بن عاشور وعبد العزيز جعيط ومحمد الزغواني وغيرهم كثيرون ومن أقرانه في الدراسة العلامة البحر محمد الفاضل بن عاشور وأبو القاسم الشابي والعلامة المفتي والمجاهد محمد المختار بن محمود والداعية محمد اللقاني.

ثم تخرج الشيخ محمد الحبيب من الزيتونة سنة 1932 بعد أن تحصل على شهادة التطويق في العلوم الشرعية وأكمل دراسة التعليم العالي. وقد احتفظ الشيخ الحبيب بدفتر به ملاحظات أساتذته في امتحانات الارتقاء في الدراسة زين بدعاء تكرر في صفحات كثيرة قولهم (اللهم انفع به المؤمنين)، فاستجاب الله لدعائهم وسخر الحبيب للقيام بواجب الوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدروس مجانية بجامع سليانة وفي رحاب المسجد وفي المقاهي وفي كل مكان يزوره مدة أربعين سنة، وترك بذلك جيلا من الفقهاء والصالحين منهم الأميون ومنهم المثقفون عمروا مدينة سليانة ونشروا تعاليم الدين الحنيف، وكان الإمام الحبيب قدوتهم ومرجعهم في ذلك ومازالوا إلى الآن يرددون مواعظه ونصائحه الغالية ويدعون له بالرحمة والغفران.

بعد الانتهاء من الدراسة بجامع الزيتونة باشر الحبيب مهنة التدريس بهذا المعلم العظيم مدة عام. كما تحول إلى الجزائر باقتراح من الشيخ محمد سحنون لتدريس العلوم

الدينية والعربية بعد ذلك عاد واستقرّ بمدينة سليانة سنة 1935 واشتغل بمهنة تجارة القماش والفلاحة، ثم تحصل على أمر من الباي أحمد باشا سنة 1937 بتعيينه إمام للخمس بجامع سليانة وفي سنة 1957 إماما خطيبا بنفس الجامع بأمر من الرئيس بورقيبة.

كان الشيخ الحبيب داعية من دعاة الإسلام، سخر حياته لبث العلم الشريف لدى الناس، والدعوة إلى الالتزام بالعبادة والتمسك بالأخلاق الإسلامية، وكان محاربا جسورا لكل البدع ومقاوما لانحراف الأخلاق إلى درجة استعماله أحيانا بعصاه لضرب كل من يجرؤ على سب الجلالة أو الدين الحنيف أو التلفظ ببذيء الكلام.

لقد كان محل احترام الجميع وتقديرهم، وطال إشعاعه حتى اليهود والمسيحيين الذين كانوا معمرين بالبلد. كان يدعوهم إلى الإسلام ويعرفهم بخفايا ومزايا ديننا الحنيف حتى أسلم البعض منهم، أذكر على سبيل المثال "الحادي المسلم" وهو يهودي اعتنق الدين الإسلامي في تلك الفترة وتزوج من تونسية مسلمة من مدينة كسرى.

لم يكتف الشيخ الحبيب بمجهاده الديني بل كان كذلك مجاهدا وطنيا أيام الحركة التحريرية العصبية بمساندته وزوجته وأبنائه لصهره الزعيم عبد القادر زروق وضيوفه من الثوار والزعماء.

لقد نبغ الشيخ في علوم الدين واللغة من فقه ونحو وبلاغة وتفسير للقران وقراءته بالتجويد ومعرفة بالحديث الشريف وتاريخ الإسلام، كما عرف بحكاياته وقصصه الطريفة وإنشاد الأذكار الربانية والمذائح النبوية وسرد المولودية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

لقد عاش الشيخ الحبيب سعيدا راضيا بالقدر زاهدا في الدنيا مؤمنا بالله متكلا عليه، فعاش مطمئنا، ومات مطمئنا، عاش راضيا راجيا رحمة الله ومات في يوم لا يمكن أن

ينسأه كل من عرفه من قريب أو بعيد، لقد كان في ذلك يوم الثلاثين من شهر أكتوبر 1973م في سنّ الثلاثة والسبعين الموافق لليوم الثالث من عيد الفطر المبارك.

كان أول عيد يتغيّب فيه المرحوم عن إمامة الجامع وعن أصحابه و أخوانه المصلين الذين تخلّوا من علومه ونصائحه وقصصه عشرات السنين لقد حرّ في أنفسهم غيابه فخرج الجميع بالمشات إثر صلاة العيد ليسلموا على إمامهم في منزله ويقدموا له تحاني العيد وكأنّ الله شاء لهذا الرجل الكريم أن يودّعه أصدقائه أحسن توديع، لقد امتلأت عيون المودعين دموعا وكأنهم أحسوا بأنه الوداع الأخير، سأله أحد الزائرين على موعظة في العيد فقال الشيخ " ما قلته لكم مدة أربعين سنة رددوه، وفي ذلك إحسان منه بأنّ الساعة قريب، وفعلا بعد يومين ودّعنا ليلاتي ربه. رحمه الله وجعله من المقربين إليه.

والحمد لله أولا وأخرا والصلاة والسلام على حبيب الله محمد البشير النذير وعلى اله وصحبه أجمعين. <http://Archivebeta.Sakhril.com>

* بخيل

تعوّد كلما أوى إلى فراشه أن يضع حافظة نقوده تحت الوسادة.

* سائق مثالي

ماهر الحاذق... سائق الأجرة المتحصّل على جائزة السائق المثالي لسنتين متتاليتين لقي حتفه في حادث مرور إثر مجاوزة ممنوعة وتصادم سيارته بشاحنة قادمة من الاتجاه المعاكس.

* برج النور وبرج الجدي

عندما التقى الرجل النور بالمرأة الجدي قال: هذه قدرتي... عندما أتزوجها ستكون عجيبة طيعة في يدي سأشكلها كيفما أريد. لم يمتد وقت طويل بعد الزواج فإذا النور لعبة في يدي الجدي.

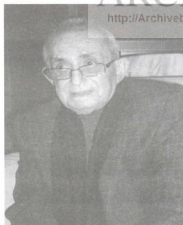
كلمات: مختار المومني

لقاء مع المخرج السينمائي توفيق صالح



حاوره: عبد السلام لصيلع

يعتبر المخرج السينمائي المصري الكبير توفيق صالح الذي انتقل مؤخرًا إلى جوار ربه في سنِّ السابعة والثمانين من رواد السينما في مصر والوطن العربي والعالم بأعماله السينمائية الهادفة من خلال أفلامه الطويلة والقصيرة، وهو ما أهله لنيل الكثير من الجوائز والتكريمات في مختلف المهرجانات السينمائية العربية والدولية. آخرها تكريمه في الدورة الرابعة والعشرين لمهرجان أيام قرطاج السينمائية الأخيرة التي حضرها الراحل وكان واضحًا عليه الكبر والتعب بسبب الشيخوخة.



وقد انطلق المرحوم توفيق صالح من <http://Archivebeetw.com>

الفنية السينمائية بأول أفلامه سنة 1955 مع فيلم "درب المهاييل" الذي كتبه صحبة نجيب محفوظ، ثم أعرج فيلم "صراع الأبطال" سنة 1962، وفيلم "يوميات نائب في الأرياف" سنة 1968 و"المتمردون" سنة 1967 و"المخدعون" سنة 1972 و"الأيام الطويلة"، سنة 1980.

وبقيت هذه الأفلام القِيمة مراجع في تاريخ السينما العربية والعالمية..

في زيارته الأخيرة لتونس كان لي مع توفيق صالح هذا الحوار:

تحية لمجهود:

. ماذا تعتبر تكريمك في مهرجانات السينما العربية والدولية وآخرها مهرجان أيام قرطاج السينمائية؟
. تكريمي أعتره تحية لمجهود بيني وبين السينما العربية ثم في الماضي من أجل إرساء أسسها وتطويرها والتنهوض بها حتى يكون لها مكان ومكانة في العالم..

سينما اليوم:

. أنت أب السينما الواقعية العربية بلا منازع، فما هو مصير هذا النوع من السينما الآن بعد ازدهارها في الستينات والسبعينات من القرن الماضي؟
. السينما اليوم أصبحت شيئا غير الذي كنا نعلم به... كنا نعلم بأن تكون للعرب سينما راقية تعلم الناس وترتقي بهم وبأذواقهم، فبعدما المحاولات الجادة اغرقت السينما العربية وتلوثت وسلكت طريقا آخر تماما واهتمت بمواضيع تافهة وهابطة تخاطب غرائز الإنسان.

- السينما الواقعية:

. رغم ذلك هل مازال للسينما الواقعية دور في الوطن العربي والعالم؟
. مع غاية الأسف، تحاول السينما أن تبعد عن الواقعية لأن الواقع فيه الآن قلق وحيرة وضبابية في كل شيء.

بين الضفتين:

- لماذا؟

. لأنّ السينمائيين لا يعرفون حاليا ما هو مدى وضوح الرؤية لدى المتلقي.. فأنت تنتج فيلما تحاول دائما أن ترضي المتلقي وتسعده. فمن وجهة نظري أنك يمكن أن تسعده بطرق أخرى، بلغة سينمائيون اليوم القيام بذلك... لأنهم في ضيقة والناس في ضيقة أخرى... ولا يتعمقون في معرفة رغبات الناس ومشاكلهم ولا يقترعون منهم لمعرفة مشاكلهم... وبالتالي السينمائيون العرب اليوم أفسدوا السينما بالمال لأنهم يبحثون عن الربح السريع والسهل.

__ محاولات:

هل هناك محاولات لإحياء السينما الواقعية من قبل السينمائيين الشباب؟
أنا سمعت عن بعض المحاولات ولكني لم أر فيلما جيدا من هؤلاء الشباب... يعني شاهدت أفلاما تسجيلية فيها كلام كثير... إنما ليس فيها تركيز ولا وضوح رؤية من المستقبل... إلى حد الآن لم يقع ذلك..

ليس عندهم وضوح مستقبل ماهو السبب؟

السبب هو أنّ من هم في هذه الحركات السياسية، إلى حد الآن ليس عندهم وضوح المستقبل... هم "عابزين حرية، وعابزين عيش، وعابزين موش عارف إيه.. بس إزاي".. لأنّ كلّ حاجة لها ظروفها.

السينما المصرية:

بعد أفلامك الكبيرة التي لا تنسى، لماذا تراجعت السينما المصرية؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لأنّها لم تعد تجلب إيرادات أيام زمان...

لأن الفليم الأجنبي حاليا يأتي بأموال كثيرة في مصر.. وهناك طبعات تدفع ثمن التذكرة مرتفعة.. وهناك طبعات لا تقدر على دفع ثمن التذكرة.

ليس هناك اهتمام:

هل تستطيع القول أن هناك صناعة سينمائية عربية؟

لا... لا... كانت هناك محاولات في بلاد مختلفة. يعني مثلاً أنا اعتبر أن تونس أيام زمان في البداية وكذلك الجزائر كانت هناك صداقة لصناعة أفلام عن المستقبل، جادة من وجهة نظر محايدة.

لكن الآن ليس هناك اهتمام بهذا الأمر.

الأموال الكافية:

- في رأيك ما هو مستقبل السينما العربية؟

للحديث عن مستقبل السينما العربية يجب أن تتوفر الأموال الكافية حتى تعرف تنتج.. لأن السينما أصبحت صناعة مربحة.. فإن لم يكن هناك إنتاج سينمائي مستمر يتضمن شيئا مهما لا يلفت إليه الناس ولا يشد انتباههم... لأن المطلوب أن يشاهد الناس أفلاما عن بلادهم ... ويريدون أن يروا تفصيل الحياة فيها بمختلف جوانبها وخفاياها.

أفلام رديئة:

وإلى جانب ما تحتاجه السينما من أموال ماذا أيضا؟؟

يوجد بعض "الجهلة" ينتجون أفلاما رديئة وأفلاما تضر أخلاقيا وفكرها المتلقي عوض أن تهتم برؤية المستقبل.

المهرجانات السينمائية:



هل للمهرجانات

السينمائية العربية دور

مفيد في أيامنا هذه...

وما هو هذا الدور؟

حاليا تقام مهرجانات

سينمائية وتمنح جوائز

بالآلاف من الدولارات كنوع من أنواع المساعدة للسينمائيين حتى ينتجوا أفلاما.. أي أنه إنتاج في مستوى مثل الجوائز التي تحصلوا عليها وعادة يكون المستوى غير جيد... وهذا يؤثر في نوعية الفكرة المختارة وتؤثر في الفيلم نفسه..

المذكرات:

في هذا العمر، وبعد تجربتك السينمائية الطويلة، هل فكرت في كتابة مذكراتك؟؟

طلب مني أكثر مرة أن أكتب مذكراتي وأنشرها.. لكني كسول في الكتابة.. أنا مستعبدٌ لتحقيق ذلك لكني إلى حدّ الآن لم أقرر بعد الشروع في مذكراتي وأطلب من الله أن يساعدني في ذلك.

أفلام قصيرة راحت:

هل تستطيع تقييم تجربتك مع السينما؟؟

هذا عمل من مسؤولية النقاد والباحثين السينمائيين. أنا أنتجت سبعة أفلام طويلة وكمية من الأفلام القصيرة..

فلما كنت لا أجد شغلا كنت أنتج أفلاما قصيرة.. لكن أغلب هذه الأفلام القصيرة اختفت وراحت، لا أعرف أين؟؟

ثروة فنية ضاعت:

ألا يوجد أرشيف يحفظ الأفلام والذاكرة السينمائية في مصر؟ لا يوجد... ولا أعرف هل أنّ الأفلام سرقتها أو باعوها.. وجزء كبير من أفلامي القصيرة كان عن الصناعة وتطورها في مصر.. وكانت أفلام تاريخ مصر في الخمسينات والستينات من القرن الماضي راحت ولا نعرف مصيرها، وقد سئلت عن أفلام أنتجتها وقتها، قلت لهم: لا أعرف.. هذه مأساة كبيرة ... وهذه ثروة فنية اختفت...

علاقتي بالصحافة ممتازة:

أخيرا، ماذا تصف علاقتك بالصحافة الفنية العربية؟

هي علاقة جد ممتازة وقد وجدت منها كل التبجيل والتقدير والاحترام. ز أنصفتني الصحافة العربية كثيرا وكرمتني ودعمتني منذ بداية مسيرتي السينمائية ومازالت تذكرني إلى الآن وتحدث عني باستمرار..

تقديم كتاب "ربوع سليانة" للمؤلف "أحمد الحمروني"

بقلم: جمال الشراي

يقول Gilbert le bon "ليس التطور الديمقراطي الحقيقي والفعلي هو الذي تنزل فيه النخبة إلى مستوى العامة بل هو ذلك الذي يرفع من مستوى العامة إلى مستوى النخبة" ولأكثر دقة وأمانة فإني أسوق النص على أصله للقارئ:

Le vrai progrès démocrate que n'est pas d'abaisser l'élite au niveau de la foule mais d'élever la foule vers l'élite "Gilbert le bon Hier et demain"



ربما وفي
هذا
السياق
تحديدا
تنزل
فكرة
استدعاء

الأساتذة أحمد الحمروني وعبد الواحد ابراهيم ومحمد صالح الرصاع صاحب دار سحر للنشر وإن كانت الدعوة احتفاء بكتاب: ربوع سليانة لصاحبه أحمد الحمروني فإن حضور عبد الواحد ابراهيم كان أيضا دعوة لتقديم كتابه: هل أننا قمنا بثورة؟ ولعل هذا السؤال الأخير يعكس حيرة الكثيرين حول ما انجزه الشعب التونسي إذ كانت

الإطاحة بنظام استبدادي سدّ جميع منافذ الأفق من سياسي إلى ثقافي إلى اجتماعي وإعلامي وحتى عقائدي وجثم على العقول وصادر حتى الأحلام والتصورات هي مجرد انتفاضة شعبية تلقائية أم أنّها ثورة مكتملة الشروط ومستوفاة الأركان.



الحقيقة أننا
لن نتولى الإجابة
عن هذه الأسئلة
حيث نترك
للقارئ شغف
البحث عنها
بين صفحات

المؤلف مثلما ندعوه بالمشاركة أيضا إلى الإطلاع على واقع وتاريخ ربوع سليانة وذلك من خلال مؤلف أحمد الجبوري وذلك بطبعة مبدئية من 1994 هذه الربوع للبلاد ماضيا للاستقصاء ما يمكن أن تقدمه مستقبلا ذلك أن جهة سليانة كانت دائما منارة بل وروثة حقيقية للحراك الثقافي والاجتماعي والسياسي للبلاد.

إن الجهات الثلاث التي أثمرت هذا الملتقى وهي جمعية الإتحاف وجمعية اللغة العربية وفرع اتحاد الكتاب التونسيين بسليانة في احتفائها بمهذين العنوانين "ربوع سليانة" و"هل أننا قمنا بثورة" أكدت عن وعي منها أو عن ذلك أن سليانة تجتمع ربوعها كانت وستظل دائما ركنا قارا في بناء نخضة البلاد وأنه على الساسة إن رغبوا فعلا في البناء والتشييد أن يمروا عبرها ويتأكدوا أن العبور إلى الضفة الأخرى يبقى رهين مساهمة ربوع سليانة وكل ربوع هذه البلاد وإلا فإننا لن ننحز لا ثورة وحتى انتفاضة فرما سوف تنتهي إلى منفض رماد.

إلى روح الفقيد رضا العبيدي "الذكرى الثالثة لوفاته"

بقلم: لطيفة العبيدي

سبحان من تفرد بدوام العزة والبقاء وكتب على مخلوقاته الموت والفناء ولم يشاركه في خلقه أحد "كل نفس ذائقة الموت" صدق الله العظيم.

يتسلل وجهك لذاكرتي بين الحين والآخر تتكرر الذكريات مرة تأتي منها الجميلة كجمال ذاتك، كأنافة لباسك، كرائحة عطرِكَ، عذبة كعذوبة صوتك، دافئة كدفء



عواطفك سريعة كسرعة خطواتك فوق خشبة المسرح وأخرى تأتي حزينه كحزن فراقك مليئة بالآلام والأسى، جريحة كجرح الغرباء، مرة كمرارة الموت وفراق الأعزاء.

غادرتنا وانتقلت إلى المولى العزيز القدير طوال هاته السنوات لم يمضي يوم واحد دون الإحساس بوجودك بيننا ورؤى طيفك حولنا وروحك الطاهرة تحوم بنا تسكن بيوتنا ووجداننا

وتذكرنا دوما بقيمك النبيلة التي ميزتك طوال حياتك فكنت الرفيق الحنون والنصوح الكفء والصديق المخلص عند الصعاب الذي أحببت فيه ذاتي وكياني. ستبقى ذكراك خالدة وساكنة في أعماقي وفي كل نفس عرفتك من عائلتك وأصدقائك وكل من ناله شرف العمل معك.

افانفناك كائرا في آفاي في فرآي وبنأا بناني عنا آزني وبكاني وعناافي؁ كنا ومازنا
أقرب لي من أنفاافي؁ ناكن آاني؁ عااا لي أعاافي مازنا سيدي وناأم روعي رعا
الفرأا أأنا إلى صونا؁ همااا قهاااا؁ يأأنا الشوق لأأنا؁ أهراول إلى قراا
قاصص عااا إلى كنااا؁ إلى ماسراااا مكااا بأا ياك؁ أناأما؁ افرا بها؁ أأنا
بأنفاااا ناااا اناأنا اأناا؁ أعاااا كمااا عانااا آنا نااااا بياااا.

يا ليا الأياا نااا؁ نااا يوما واناا لآاا واناا "ما أشبا اليوم بالأما"
صاااا؁ صاااا روعي؁ صااا كل أااااا وآااا كل أأنااا يرأنا الله برأنا
الواااا وبأناا من أهل الآنا وأهل صأااا رسول الله.

المونا كأنا كل الناس اأناا

والقبرا بيا كل الناس ساااا

والمونا باب كل الناس انااا

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

* أأنا الراااا:

هأنا القصا مهااا إلى القاص (أبو بكر العبااا)
أأنا الرااا... الرأنا العاا... لاأنا الللا... يساا في مسااا
الناا... بماا وآاا... ناا آااا آااااا... نااااا في اأنااا
الزما المماا... زما انااا... نااا الآنا آااا... بآنا آاااا
أأنا الللا...
بأنا الآنا إلى آااا شعاا... الآااa

* اااااااااا:

باا يوم ااا من المأاااa
من القماااa
النااa
- لياااa
وسلااa
أناااa
الشعاaااااااااااااااااااااااااااااااااااa

كلااا: مأنااا المومنا

من يوميات موظف

بقلم: الناجي الوافي

عندما يستعرض شريط حياته المهنية بالإدارة - وهو اليوم متقاعد برتبة عالية وخطة وظيفية محترمة - لا يسعه إلا أن يشعر بالرضا والاعتزاز بما حققه ويشكر الله عز وجل على توفيقه إذ من النادر أو شبه المستحيل أن يتمكن موظف بدأ من أول درجات السلم أن يرتقي بهذه السرعة ويقطع تلك المراحل خاصة وأنه إلى حد العاشرة من عمره لم يتمكن من الالتحاق بالمدرسة، فإذا به - وهو في سن العشرين يتخرج من المدرسة القومية للإدارة برتبة مستكتب ويلتحق بإحدى الوزارات كموظف عمومي. وبالرغم من ذلك فإن هذه الوظيفة كانت مخيبة لآماله مادياً ومعنوياً مما جعله يندم على تفریطه في الفرصة التي أتتحت له للالتحاق بمدرسة ترشيح الأساتذة المساعدين ولكن لات ساعة مندم، فالأمر لم يكن من السهولة بمكان لأن الظروف الاجتماعية الصعبة أجبرته على تخيير مدرسة الإدارة التي وفرت له الانتفاع بمنحة شهرية كان يتقاسمها مع الأسرة التي فقدت مورد رزقها في فترة " التعاضد "، بالإضافة إلى فقدانها مساعدة ابنها الأكبر الذي التحق بالجندية لأداء واجبه العسكري، وهو لا ينسى فرحة أبويه يوم أرسل لهما أول مبلغ مالي من أول راتب قبضه، فكان له في ذلك عزاء. غير أنه قرر أن لا يرضى بهذا المصير وأن يعمل على تحسين وضعه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، خاصة وقد حز في نفسه ما كان يلاحظه من تفاوت بين كبار الموظفين وصغارهم من حيث المرتب والامتيازات والمكاتب والأثاث، قال على نفسه أن يعوض ما فاتته عن طريق الدراسة والشهادات بالمثابرة على العمل والتمسك من آليات التدرج في الوظيفة عن طريق المناظرات فأقبل على جمع النصوص والمراجع القانونية والمالية والإدارية ومطالعة الكتب والمجلات والمقالات والدراسات التي تمكنه من اكتساب المعارف التي تمهد له سبيل النجاح، فكان له ذلك حيث لم يكب له جواد، ولم يخب في أية مناظرة اجتازها، بل كان في كل مرة من الناجحين الأوائل فتدرج في سلم السلك الإداري من مستكتب إلى كاتب تصرف إلى ملحق إدارة إلى متصرف فمتصرف مستشار، وحظي بخطط وظيفية من رئيس مصلحة

إلى كاهية مدير وزالت عنه تلك الغمة التي كان يشكوها وذلك الغبن الذي كان يلاقه، وهو يتذكر اليوم تلك الفترات الصعبة التي مر بها في مستهل حياته الإدارية، ولا يستتف أن يسجل ردود أفعاله وتعليقاته على ما كان يشعر به من نقص، وما يعتيره ظلما وهضمًا لحقوقه فيثور ويغضب وقد ينقطع عن العمل أيا ما لأنهم افتكوا منه مكتبه وأعطوه لغيره، أو لأنهم حرموه من الانتفاع بامتياز هو به جدير. وكان يحتج ويعبر عن ذلك مشافهة أو كتابة ويقول فيه شعرا ساخرا يلقيه على مسامع زملائه فيجدون فيه متنفسا ويكون بلسمًا لجراحهم ومهدئا لأعصابهم، أو حافزا على محاولة تحسين وضعياتهم بمزيد التكوين والمشاركة في المناظرات، على أن الإحباط بلغ بعضهم إلى حد الزهد في الوظيفة والمهجرة إلى الخارج بتشجيع من بعض الموظفين القدامى الذين لا ينفكون يحرضون الشباب على ذلك ويدون استغرابهم من استكاثتهم ورضاهم بالوظيفة العمومية وروايتها التي لا تسمن ولا تغني من جوع مستشعدين لم يقول الشنفرى في لامية العرب: وفي الأرض منأى للكرهم عن الأذى... وفيها لمن خاف القلى متعزل

وقوله كذلك: ولكن نفسا مرة لا تقيم بي... على الضيم إلا ريشا أتحوّل

لا شك في أن المال يعد من أهم ما يؤثر في شخصية الإنسان باعتباره من مقومات كرامته ومكانته في المجتمع، وبالنسبة للموظف العمومي فإن المرتب الذي يتقاضاه هو مورد رزقه الوحيد لذلك فهو نقطة ضعفه وسبب معاناته وشقائه وبلائه، إذ ينطبق عليه المثل: " أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه " فبالرغم من تحافت الناس على الوظيفة فإن راتبها من أضعف ما يتقاضى عون إداري سواء بالقطاع شبه العمومي أو بالقطاع الخاص ناهيك وأن كل من يدخل الوظيفة العمومية يصاب بالحيرة حالما يتقاضى أول شهرة ويخجل أن يصرح بها بين أقرانه حتى قيل إن الوظيفة هي أحسن حال من البطالة لا غير، وحتى كبار الموظفين لولا المنح والامتيازات التي بها يتمتعون كالسيارة والمسكن وغير ذلك لزهّدوا في مناصبهم، فشتان بين ما يتقاضاه موظف عمومي وبين ما يتقاضاه نظيره بالمؤسسات الأخرى، أما عن الامتيازات فحدث ولا حرج، وقد صادف أن سمي موظف سام بإحدى الجهات ثم وقع إغواء مهمته بعد فترة وجيزة وسمي على رأس إحدى المؤسسات وزاره أحد المتزلفين مبديا تعاطفه ومواساته على فقدانه للمنصب فأجابه ساخرا بأن مرتب أحد منظوريه اليوم يتجاوز ما كان يتقاضاه. لذلك لا جرم أن يسجل صاحبنا انطباعاته ورأيه في " شهرة" الموظف في إحدى محاولاته الشعرية قائلا:

ومعهم في سره	موسر في جهره
وراتب ينفقه	خلال نصف شهره
والناس يغبطونه	ويكبرون أمره
ويحسبون أنه	منزه عن فقره
ويجهلون أنه	والدين فوق ظهره
موظف في جهره	ومعهم في سره

وإذا كان هذا حال الموظفين عامة فما بالك بالصغار منهم خاصة الأصناف الدنيا التي لا تعرف المنح والامتيازات بل هي محجوبة عنهم بموجب القوانين الجائرة التي لا تخول لهم حتى بعض المنح الخصوصية التي تدخل في نطاق عملهم، وكما عانى صاحبنا من هذا الحيف فكان يصب جام غضبه على الصنف الذي ينتمي إليه (وهو صنف ج أو " سين " كما يطلق عليه بالفرنسية) فقال ذات مرة بعد أن صده المسئول ورفض أن يمكنه من منحة طالب بها:

" سين " بأي خير عدت يا سين	وأي صنف مثل السين مسكين
أما الأعزة فالأعوام دونهم	يا ليت دونهم بعد الهند والصين
إني قضيت نصف العمر والأمل	عنك احتراق أو في الوضع تحسين
لكن ظلك لا ينفك يتبعني	حتى الحساب ولا يغنيني تكوين
كم من قرار صغته بعناية	غيري جناه ولم يشملني تعيين
إذا ما سألت مسئولاً يجاوبني	وصوته الغض فيه جزم وتبين
الامتياز لصنف الباء والألف	عفوا بني فأنت صنفك " سين "

قد لا ينطبق كل ما قاله عليه بالتحديد ولكنه عرف من زملائه من لم يتخرج عن رتبة الأصلية قيد أنملة ومن لم تشمله ترقية إلا مرة واحدة في حياته المهنة، فلکم الله يا إخوان الموظفين. وإلى اللقاء مع يوميات آخر.

دمعة وفاء

شعر: الحبيب دربال

{ إلى روح والد د. ابتسام الوسلاحي }

مستريحاً من عالم الأهوال ³	غادر الناس سيد الأبطال
منذ أرسى جحافل الترحال	طائر النحس لم يغادره يوماً
فابتلينا بهمة المتوالي	ذا زمان يرن فينا أذاه
وصغاراً تقاممنا الليالي	وكبرنا مع الحياة صغاراً
وقليلاً ينهد شم الجبال	فارتشفنا من كل كأس قليلاً
هو أقسى من كل داء عضال	وقليل إذا تكاثر يوماً
ما رعى الله عرشه المتعالي	سنة الله أن نكون ضيوفاً
من ضيوف تفتنوا في القتال	وضيوف الرحمان أكرم خلقاً
وبدا الكون سيئ الأحوال	يا رفيق الجميع قد ضاق صدري
جل شأنا في خاطري وخيالي	وتواري عن العيون أنيس

³ البيت في الأصل للشاعر جعفر ماجد في رثاله لزار قباني:
(غادر الناس سيد الشعراء ... مستريحاً من عالم الأحياء)

لا يرى ما أرى، أب عبقري	قد تعشقت فيه بأس الرجال
كم تمنيت أن أراه معافى	يستلذ الحياة حالا بحال
فاراني أضم وجهها بشوشا	فيه أنسى وخز القنا والنبال
فيه أبدو عزيزة وطروبا	أتسلى كالطائر الجوال
غير أن الرياح عاثت فسادا	وحظوظي لم تستجب لسؤالي
أن تكن قد ودعتنا ذات يوم	مستريحا من عالم الأهوال
لست أنساك ما استمرت حياة	وعهود تعج بالآمال
فهي أحلى إذا استبدت بقلب	وهي أغلى من نجمة أو هلال
هل يزول الضباب عن كل وجه	وتتميس البواسق في اعتدال؟
وأوراي ما كان نسيا عسيرا	والسيما مورم الأثقال؟
ثم أشدو في صحوتي ومنامي	{عشت للحرف صامدا لا تبالي؟}
أبتي! إن ضمدت بعض جراحي	ووهبت الجراح معنى الجمال
أي جرح يكون جرحا هجينا؟	يستلذ الوبال تلو الوبال؟!
لا أريد الحياة تمضي هباء	أو لهيا يدك أعتى الجبال
نم هنيئا، لا تشغل بمصيري	أنت أورتتي حرير النضال
لم يمت سيد تباهى وأفتى	عمره الغالي للنفوس الغوالي

الرواسي

شعر: مصطفى حمرون

والرؤى أمست ظنوني وسؤالي
وانطوى سفر الهوى طي الجبال
موجة في بحر يوم لا يبالي
أم تراه أسكن الروح نضالي

نزق الإيلاف طاف بخبالي
ماذا بعد الصد إذ هد فؤادي
هذا رسم القلب يقفو بشعوري
هل ترى القلب تحدته الأماني

شمس دنيانا تهادت في السماء
وأنا في وجدها محض اكتواء
لست أغشاه لخوف الانتهاء
كي يظل الحب أنفاس اشتواء

نامت الأزمان في ذاك المساء
ومرامي بين أحضان الرواسي
شدها اشتق لتفريدي مجال
ليتني فيها حنين دون وصل

وسكنا في بريق وسنا
من حباب الصفو نسقي حبا
قد ملأنا منه دنيا حسنا
وشربنا من صفاء شدونا

وائتلفنا في مفاظات الضنى
لا نرى ليلا ولا يوم مضى
وكتبنا من أغانيها مدى
فيه غنينا لأنفاس هفت

نحن في بارق أمجاد الوعود
من ترانيم عذابات العهود

هاتها احلام وجداني وعودي
هذه الأوتار قد جادت بلحن

أي عهد نحن فيه للأماني
فأملني الأحداق من نور يطوف
محض طيفين على عهد الوجود
حول طيفنا بأبيات الخلود

اشربي من دمة الأوتار شهدا
رتلي البوح من قول بهيج
قد جعلناك مقاماتنا ومهدا
ضمنا في الحب إجلالا ومجدا
قد نضونها عذابات الرحيل
فالمراسي محض أوتار أفاضت
مجد حينا حينا مستبدا

أرسلني أنفاس دفء للشراب
قد وهبت العمر لأجل التلاقي
صوتك الشجي للإلف حباب
فأتركيني أجمع منك الجواب
حظنا الإنشاد في عزف جميل
مهدا عيناك وأهداب عذاب
قد جعلناها لاشراقة عهد
فامنحها جرعة من نور الرضاب

من سنا الكون يغينا سناك
دعوة من بهجة الأفلاك حبا
فهواه من هوى النفس دعاك
قد سرت من حقبة الشوق لماك
أنت منا وإلينا يا مرامي
عطري الافلاك من نور بهاك
ريحك المسك بأشجان عهد
قد كتبناها لأوصال هواك

يا بريق الريق في ثغر النديمه
رقرقي أنفاس وصل لحبيب
أنت كون الحب والحب سديمه
صار طيفا يقتفي منه غيومه

أفقد ميعاد أشواق حميمة
فتعالى الآن أجعلها عديمة
فاملنى الدنيا غراما للثبات
أنت أقداح حبي وصلاتي
رائع النور بهي القسمات
هو مقسوم لعيش كان آت

جددي أنفاس وجدي فوجودي
كانت الأيام هدرا لفؤادي
حبك الآن تقاسيم حياتي
اثبتني في الحب دوما كالرواسي
وأنا من بهجة الريق أعب
بيننا حين نغذيه حيننا

واجتمعنا في المدى صوتا لصوت
قلت أنت النور فالبشر يأتي
فالهوى عندي تمناك فكنت
فارسمي لوحات عمري إذا جلست

نام عذالي تركناهم لموت
قلت ما بال آهاتك تفنى
لا مكان الآن للآه بصدري
بين أحضاني تفناني هواك

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وقع الحب بترتيل مفيض
مستبدا في هوى صدر مفيض
فرقصنا رقصة الشوق العريض
نحو أوصال تسامت بالوميض

فيضنا التهيد في عمق مهبض
فتداعى الكون للإيقاع لحنا
فتساوينا في كون الاشفاق
واختزلنا التيه في شوق هدانا

وازدهى نورك في صحو الغرام
قلت: أنت هنا هوايا لللدوام
فاجتينا القرب ميعاد الكلام
منه بعض الصحو في عمق السلام

كيفما صرنا التقينا في الهيام
ليس فينا ملمس للبعد حتى
قلت ما كنا سوى بعدين فينا
حظنا حبان في كون عبرنا

نحن بالترحال نصحو وهو يغفو
حس قلينا فنشاق ونعفو
نحن طيفان لإحساس يرف
فاستلي كم مدى نحن نرف

فرحة لا ينتهي فيها أسانا
من حكايات الهوى يعلو الزمان
فاجترحنا للمدى حبا مكانا
ضمنا للروح في حب شدانا

أرسلا الإيلاف والحب اشتياقا
سره الترحال فينا فاستفاق
أننا نجتاح رتقا وانفتاقا
قد من أفق نمطي منه احتراقا

رددي من شجن الوجدان حيننا
ليس يمحي من شحوب الكون فينا
تداني ليته منا سفيننا
موكب الإحساس شكا وبقينا

موكب الأزمان فينا ظل يطفو
جادت الأفلاك بالأفق فيصفو
نحن أحلام على الآلام نسمو
سكن الأفراح في دنيا السماء

موكب الحين في الكون تداني
اي وربي ذا احتراق الوجد فينا
موقع الدنيا ينوء بالمكان
ما عرفناه هوى إلا لمهد

مقلة الأوتار والأنس تلاقا
حولنا الأنوار في حجم زمان
حيث ما كنا انطلقنا لا نبالي
رحلة الأشواق فينا من خلود

يا روايي الدهر مهلا أذكرينا
اكتبي من بهاء النور سطرنا
نزق الإيلاف في ما بين حيننا
غير أن العمر أحلام أفاضت

كي يهيج الخلق للحب سويا
أنشديه واعزفي لحنا شجيا
فاكتبينا واقربي منا مليا
ينشد التهنيد فنصفي بكيا

يا مرامي اسكي روجي علي
إن خلدا هو آت من زمان
موعد الإنشاء قد جئنا إليه
إننا بالحب نحيا في قصيد

فانتشرنا في مدى النور سنيينا
من هوى الترحال قد فاض حنيينا
بل سطور تسكن الأكوان حيننا
أفق كون لم يكن للعاشقين

ضاقت الأكوان بالأنوار حيننا
كان منشورا وكنا فيض حس
موجة الخلق سراب ليس إلا
أخبرت عن عاشقين قد أهجا

وجهها ملتحم بالحلل
أي أفق شاقها كان جلي؟
من عذاب البين إذ يؤوب لي
لإحساس تحدى أملي

ثم غابت في اصفرار الطفل
كيف غابت؟ لهف نفسي يا مدى
ما تخطينا وجودا مطرقا
وأنا في مسرح الدنيا مواعيد

نحن روحان تخطينا السراب
غير أن الوصل من سطح التراب
قد كتبناها على رق الحباب
لم تعفرها تجاوبف الخراب

نحن جرح في مساءات العذاب
قد سمونا ذات عشق في السماء
فاجتينا الوصل من أقداح حب
بدم يعزف أنشودة وجد

بلادي سليانة

(2)

شعر: عبد الحميد البراري

براري ورحموني وعراة	شعلي وهمامي وسمراني
عوني وعبيدي وجراة	جويني وحمادي وعياري
هاني وزريبي وذبابه	جامي، ورقلي وسياري
شريعة ويجوها الخطاب	واللقاب كثيرة تسامحي
ثاير بالبارود جوابه	بوصي في برقي معروف
ولا ترك جواده ولا ركابه	فارس سيفو ما باعوش
ولا طلب حوازه ولا غابه	ناضل ورفض نياشين
ما حبش يخلص في اتعابه	حر يحب بلادو حره
ثاير ببهورو الشقلاية	بحري العرفاوي شاعرنا
ما يغرو كلام الكذابه	الشورة عندو ما توفاش
ما يخرج كان المصوابه	كلامو صندي ما يحاذيش
وما دقش ع الحاكم بابه	ما عاشش في الصالونات
بوعراي تحبوا الاحرار	تغنوا باشعار الشوار
واضح كالشمس اللهاية	ما يحبش لغة الأسرار
غراب مزين فوق خرابه	سليانة خساره ردها

اولادك ما حملوش الذل
 ناروا في التسعين الكل
 راهم لمة كيف جبل
 سيبهم في قلبوا غل
 عمده والشعبة القواده
 باعوه في برج الرومي
 كي كانوا الناس دراويش
 ثرت وحدك ما خفتيش
 ورده حلت بين الشوك
 خافوا منك ليشوفوك
 قالوا عركة بين عروش
 هدوا الملعب رمز الثورة
 باعوه السمساره نوامر
 ملكوه، البكوش والعاشي
 بوليله، يوسف، بوجمعة،
 لحمار ومنصف والحسني،
 تيشوحي وفوزي وعطيه
 ماضي مسحوه الغدارة
 خساره يا سليانة نسوك
 وانهض يا سليانة فيق
 صرافقة عاشوا بالكف

ما رضوشي قهره وعيابه
 والحاكم طارلو صوابه
 خايف يتلفت لاجنابه
 ودس ملاعين الصباية
 ولوا لولادك حلايه
 ونسوه في كلمة بابا
 وكانوا للمخلوع كلابه
 وكنت غناية على ربابه
 وشميسه طلت لهابه
 وصفوا ثوارك بخيابه
 عونسي وعياري ولعابه
 وحرموا منو كل شبابه
 وغطوا بالسيمان ترابه
 خلّوهم في القبر غضابه
 قيزه والتيدة وأصحابه
 جوبار ومجده الدبابه
 وصطوفة يهدفه لحسابه
 ومستقبل حاضر بغيابه
 فكى حقلك مالكذابة
 خلي بالك مالسلهايه
 وقفافه كانوا بالصف

في فم الشيطان ذوابه
 ثعالب تتلبد خنايه
 كالكلب جنابو مجرابه
 ويوم الدين شديد حسابه
 مالبعد ورزن الكرطابه
 شهايد لعبتلو بأعصابه
 ولوا في القهوة شكابه
 شعب مريض، كثيره اعطابه
 إلحلم هذاكا ثوابه
 حزينه تعاني في لغيبه
 مقهوراه خمسين سنا
 بالحزب الواحد صبغونا
 وصبه كي دجاج الماكينه
 مدحوه وكتبولوا قسايد
 محبوب وبافكارو رايد
 وعلمنا قرايه وقوايد
 مكانش للدين محايد
 مالفكر الواعي والراشد
 وجماعه تنافق وتزايد
 شهر سطنبالي وموالد
 تحيا ونموتو يا قايد

توسوس ما تعرفيش تكف
 تف على القوادة تف
 يعيشوا ديما بلاش شرف
 ويموتوا في الدنيا جيف
 صغيرك يا سليانة تعب
 يقرأ، يكلت، ما يوصلشي
 بطاله ذاقوه المر
 من بنزرت لبنقردان
 حرقوا وتحرقوا وليداتوا
 بقيتي يا تونس مسكينه،
 عمرك ما كنت في يدينا
 ظلام زویر حكمونا
 بهائم في الفندق حسبونا
 لؤل سّموه مجاهدنا
 قرانا صحيح اورانا
 حكمنا بالحكمه والفلقه
 متحرر زايد في الدوزه
 غلق الزيتونه وحرمتنا
 حب السله غير فيه
 محفل ميلادو مرضنا
 طباله، شطح وزكاره:

رقدلو حلفه و دز تري
 وشكب على السبعه على الري
 الشعب معاك معاك بن علي
 يبداش مصطك وبغل
 وأنت منقذنا والحل
 مخيخ ساكن فيه جفل
 ردا تو خيشه في سطل
 وربطاتو من غير حبل
 لاهي يصبغ في شعراتو
 وهي مرهونه بحياتو
 عالطمعه يقوموا ويباتوا
 والشعب تعبّه بالغل
 يزي مالحقره والذل
 ولى مجرم كيف قتل
 مافهمناشي، غرق وحل
 تمهمش كالبعالي جفل
 وهز الوشقه بيها رحل
 في مكه نداويها الكل
 بالشوره تعجن وتبل

والشاني قودلو شوي
 بات وزير صبحلو بي
 وتقبلت لعباد تنادي:
 ها الدنيا ديما مع الواقف
 قالولوا أنت البطل
 نفخوه وردوه جبل
 يتبع في ليلي البوهالي
 قالوا سحراتو بكتيه
 عماتو الحجامه ورداتو
 خافت ليكبر ويشيب
 وانسابو سيهم عاتو
 ولى في تونس مكروه
 خرج ينادي بالحرية:
 تخلط كرتوشو بالدم
 صبح يدادي ركبو الهم
 قاتلو أمريكا فل
 لم وليداتو ما صبح
 لا رد الفاس على هراوه
 في لحظه كثر لبطال

سبحانك يا دايم حي	مات التجمع كي تحل
لحزاب تعدات الميه	وفيها مايملشي محل
الكرسي مرضو ما يوفاش	متكن مزمن كالسل
من بنزرت لبنقردان	شعب مريض تعب وفد
دواه الخدمه والأمانه	وتشمير الساعد والجذ
ومحبه ورحمه وحنانه	وصدق النيه وكلمه ود
وعقول تغذيها علوم	وقرايه بنيه وولد
معامل وصنابع متقونه	وفلاحه مقوي مالسد
ومدينه نظيفه مزيانه	رواريها ملاعب وجرد
ماهيشي قبوره وجحور	وثنايه مليانه خرد
نحبوها كي بيت نحل	ثمرتها غسله وشهد
نحبوها تونس خضرا	وبسمه مرسومه عالخد
نتعاش فيها بقدرنا	نتحاور ند مع ند
محكوميه باسم القانون	لا معارف تنفع لا تسد
ماهيشي هنشير السيد	والشعب خويصه في اليد
يزي ما عشنا خماسه	ويزيه الحاكم ما فسد
نتمنى نولوا أسياذ	نبوا تونسنا بالكذ
نعلوها حره ومنيعه	يحميها ربي الواحد

وطني

شعر: عبد العزيز عزديني

{ إلى كلّ شهداء الوطن والحرية }

يريدون جرحك بزيف الكلام

وأنت لك كل يوم عشقا

وصدرك درع لكل السهام

وعزم الصادقين صلبا عنيد

يريدون حريّا نريد السلام

<http://www.ahd.com> وودا وعيشا وعيد

يريدون خصما نريد الوئام

بروح النضال ورأيا سديد

تر النور يابى رعب الظلام بدون ظلام

ليس له فجرا جديد

إذا ما طغى في البلاد أمام طلبنا الرحيل

وقلنا الشعب يريد

إرادة الحياة لشعب همام

على درب النضال ألا نحيد

باب للموت ... باب للحياة

شعر: مختار المومني

{إلى شهداء الحرس الوطني في قبلاط، وفي سيدي علي بن عون باب الموت}

لا تفتح الباب

فوجه النهار.. لوثته الدماء

ARCHIVE

http://www.archive.to/sakila.com

مترع بالغدر والاعتقال

لا تفتح الباب

الناس يروون الأساطير عن الفاجعة

الذهول.. الحرس الوطني.. الوطن المغدور

اقفل المذبايع

فهذا الوطن ..

غارق في المحن

وقد عرش في القلب مرّ الشجن

باب الحياة :

افتح الباب

واهتف للرفاق

فنور الصبح آت بالوفاق

افتح الباب

ARCHIVE

<http://Archive.nrit.com>

شيد وطننا بحجم الحب أخضر كالنشيد

أوقد في دمك الفدّ سنبلة

سر على الدرب منتصبا

أيقظ الجرح

ليصير وردا ورغيفا..

ونبيّا للجموع

واعترافا وخلاص

طفاريش

شعر: أميرة الرويقي

فوق زيد	صبيّ
القمر،	هناك
صحا الصبيّ على هشيم	بدا
شيد في القصف	نجمة
أعشاش الخراب	فوق ربوة القتام
وكانت طابة الفجر	يورق في الوسن
تدحرج	لم تأبه الآرام
غبارا وأشلاء قوم	تهرول جذلي
جاؤوا	بالوجع
ليلقوا	زالشفق
حتف أحلامهم البيضاء	صبيّ
نما القصف	هناك
على زند قرنفل	في مفترق الوحل
نام الصبيّ فوق مرق الهلع	كان يرسم ثغرا آفلا

دع الصبيّ الأخضر
يا "الطّفايش"
يزهر فوق رؤوس الطّير
جلّنا را
ألم يك "للشّيشانيّ" موطن ورد
فوق نفايات المجرى؟!
وهذا الصّبي
يصّاعد سرّولا للزّرع
القديم
وطاية الحلم ترقص
قينة حسناء
فوق نجمة تعزق
ربوة القتام
يورق
في الوسن
صبية للسّنا
والقوارير تعباً للظّما
دما

وقيد الذين انتشوا
بالإثم
إلى خلخلة الوزر
دع نعليك بوادي
القلق
أيا "طفايش"
هذا الأديم
أوابد تأفل
وذاك الهواء قرع
على هدة المحن
وصداً
نسج فوق البياض دماء
وهذي "الأورول" تصدّع
في الحنين
لم يك "أكتوبر" بدء لقبس
"والعاديّات ضبحا
فالمغيرات قدحا"
ذي التّوءات في الغبار
تصدح بالمنايا

أشاخ الصَّبِي
 في غمد الرِّبيع
 يهدهده العنكب
 ينسجه الإثم ؟
 وهذا زمن قميء يسقط
 من جيوب الصَّبِي
 والصَّبِي ما يفتي يغزل
 نجمة تتكسر
 "طفاريش"
 احزم سهيل الوجع
 هذي "الأورال"
 تتسطح فوق
 الحشر الآفل
 أقفل إلى عود الهباء
 ودع الصَّبِي يرتق الشمس
 ويقطف في الرِّيح
 النشأ الأول
 ثم يندس
 في ضوضاء الحلم

والأغنيات تتلى عاليا
 فوق أوهاق الوجود
 وهذا الوجود
 صبي بعزق عرق السَّلام
 ويصحو
 من رحم القنابل
 في الجوع
 نكرع أنخاب البقاء الخاوية
 وفي التخمّة
 نرفث
 فلا تولد سوى رحي
 للنسف القادم
 أين الهوى
 أيا عبّاد الترهّل؟
 أين الصّباحات
 تترقرق
 من مزن الصّبا
 أهرم
 أصاب الصّبا ؟

غيمة بلا مطر

شعر: محجوبة الجلاصي

منك ومني
وما عاد هناك مَتَّسع للحلم
آن للغيمة
أن ترحل بعيدا
عن حارس قصري
تبحث عن سماء
صافية بلا مطر
مطر تبلّل وردها
ليستفيق...
يصفّق ملئ
بهجته...
هنا وجهي
ولد من جديد

ما بين وجهك ووجهي
فرحة مشروحة
تكفكف حزنها
ترقّق المها
تبيح مرارة هزيمتها
للمارين...
ترسم ابتسامة مهزوزة
تبحث عن حلم
مؤود...
ما بين وجهك ووجهي
تجاعيد أوراق الورد
فضحتها السنين
وخجل الوقت

كلمات من أغنية إلى وطني

شعر : محمد العائش القوتي

الإهداء : إلى ثورة 14 جانفي 2011 الثمורה التونسية المجيدة الذكرى الثالثة
(2014/1/14-2011/1/14)

أتيت ... جنت ... عدت ...

أبحث عن وطني ...

عن حب وطني التائه ... وطن الثوار وطن الأحرار

عن وجهي الضائع ...

عن شعري ... قصائدي ...

عن كلماتي

عن أمي وأبي ...

وثلاثا من اخوتي ...

في وطني ماتت كل الكلمات ...

ماتت أعناق الأصوات ...

من أجلك يا وطني ...

كل أحبائي ...

كل العشاق ... وكل الشعراء ...

يقتلهم في صمت خرطوش الإرهاب ...

الاغتيال ...

من أجلك يا وطن الفقراء

لست أنا

قصة: أحلام القطيبي

- نغمات رتيبة.. تنبعث من الفراغ.. بين يديّ آلة كمان قديمة.. أنظر إلى باب مغلق لا أريد فتحه.. خلفي نافذة تطلّ على مشهد شتاء بارد...
- لا تريد أن يمضي عمرك هكذا.. إذن فلتنهض ولتترك هذه المادّة السّامة.
- لا أستطيع أنا إنسان مدمن وفاشل..
- جلست بقربي.. نظرت إليّ محاولة كتمان ثورة غضب.. مرّرت يدها على شعرها في عصبية ثم استطردت وهي تحملني بي في ثمّعن: "لقد دفع أخوك كفالة خروجك من السّجن ونحمد الله لأنّ المحقّق يجهل أنّك متعاطف، لذلك سوف تخرج من هذا المكان وتبدأ حياتك من جديد.. لا بدّ أن يضاء النور.. وحياة جديدة.. وأكاذيب..."
- متشائم..
- لست أنا..
- ممّن أنت خائف؟ من أن تصنع بمحرك بنفسك؟
- أصرّ على القول لست أنا!
- إذن من أنت؟
- استقبلني أخي في منزله بعد خروجي من السّجن كانت معنوياتي محطّمة وطلبت شفاء لهذه المرارة التي تغتالي فسمعت مواعضا جافّة، ترامت دروسا أخلاقية على سمعي.. شهورا وشهورا حتى كرهتها.. ثم وبعد فراق طويل.. عدت إلى نفسي فحدّثتها.. شكوتها؟؟؟
- الظلال... التي زيّقت حياتي وجردتها من الحلم الدافئ الذي سكنني ذات يوم قالت نفسي:
- "إنّني إنسان ضعيف يخشى مواجهة أخطائه.. أحرصتها.. لعنتها قلت في انفعال شديد:
- "أنت مخطئ أيّها الضّمير.. أنا لست ضعيفا.. لست أنا!"

كوكب من الأحلام الرديئة.. الرغبة بالاستيقاظ والصراخ.. أريد التحرر من هذا العالم الذي يزينني.. سواد وأغلال قد أحطمتها.. إنَّها خطوات جديدة.

الموت البطيء.. ما هو؟ اهتمت ساعرا وقلت: "البؤس يفضي إلى البؤس.. ثم تأتي السعادة التي أريدها. العودة إلى نقطة الصفر.. وهو البحث عن الرجل الملقَّب بـ"عصفور" موزع المخدرات نوقة عملت مساعدا له ذات يوم في ترويح المنوعات.

بماذا تراك تفكر الآن؟ إنَّ ما تعيشه كابوس... ثقب بأنني قد تغيرت، تلك الكوابيس باتت لا تطيقني... والضعيف لم يعد ضعيفا كما كان ضميري في الماضي...

- أنا: سيدي.. أنا هنا من جديد في خدمتك.. لقد غادرت السجن منذ مدة.

- عصفور: لقد تشوقت كثيرا لرؤيتك.. وتعلم جيّدا لماذا لم أقم بزيارتك...

- أنا: أدرك ما تفكر به يا سيدي.. لقد انتظرت خروجي بفارغ الصبر لأعود لخدمتك ليس كذلك؟

- عصفور: لقد كنت معاولا جيّدا لي لكن أصبح ذلك من الماضي... ولذلك فقد عيّنت واحدا غيرك ليقوم بمهامك... لقد أصبح الأمر منتهيا يا عاكف...

- أنا: ما معنى ذلك يا سيدي ألن توظفني؟

- عصفور بنبرة ساخرة: لا مكان للعمالء المكشوفين لدى السلطات. عد من حيث أتيت... وابتعد عن هذا العمل، فهذا خير لي ولك.

- أنا: لا يمكن أن تتخلى عني بهذه السهولة. أنا ساعدك الأيمن هل نسيت؟

ذهب عصفور وتركني... ولكنني عدت ورجوته أن لا يتخلى عني فأصر على موقفه..

انحنيت فتوسلت إليه... قال وكأنّه ينفث سمّا في وجهي: " لا أريد ضعفاء يستهلكون البضاعة التي يوزعوها" ثم تركني. وقفت على قدمي أنظر إليه وأنا أنمزق غيظا وحنقا. ثم سمعت صوتي؟؟؟ من خلفي يقول: إنّه السيد... وكنت أنت العميل الأوّل لديه.

العودة إلى حدث ملتصق بذاكرتي، وهو الحديث الذي دار بيني وبين حاسر الذي قال: أتريد أن تتأّر لنفسك من الماضي؟

قلت: أجل.. قال: دعك من هذه المواجهات وعد كما كنت. ابتسمت ساعرا وقلت: لست أنا... أنا لن أترك أحقادي خلفي.

لقد شغل جاسر المكان الذي حظيت به لدى عصفور... لقد أصبح رفيقا لي.. إلى كانت ليلة وكنت قد دعوت هذا الساذج إلى كوخ صغير.. قرب البحيرة حيث تسامرنا.. وأفرط المعنوه بالشرب حتى أصبح ثملا فاستغللت الفرصة واستدرجته بمحدث طويل حتى أزهقته وبدأ يتفوه بالحماقات التي أريدها..

قال جاسر: " إنَّ عصفور سوف يشتري الممنوعات من تاجر مخدرات معروف الأسبوع القادم... وأنه سيساعده في توزيعها، كما أخبرني عن مكان عقد الصفقة... في حفل كبير تحييهِ جمعية خيرية."

وضعت آلة الكمان على الأرض وعمَّ سكون ثقيل.. وقتت ونظرت إلى الغرفة الواسعة ثم فتحت النافذة... فوجدت أن الثلوج قد توقفت عن المطول... ابتسمت وقلت في نفسي: "إنَّها ليلتك يا عاكف... إنَّها ليلة الاحتفال... ليلة خلع الأقنعة عن الجرذان.. لا شيء سوف يمنعك.. هذه الليلة ستشفي غليلك.. ولن تكون الأنا الضائعة."

قاعة كبيرة، أناس كثيرون.. موسيقى.. لمخني جاسر وسط المدعوين، اقترب مني قائلا: "ما الذي تفعله هنا؟" قلت في نبرة باردة: أبحث عن سيدنا "عصفور" هل رأيته؟ صمت جاسر، فأردفت: معي مال كثير في هذه الحقيبة التي بين يدي.. إن أردت الحصول عليها أخبرني عن مكانه.

ابتسمت... بعد معرفتي بمكانه.. مشيت خطوات.. استدركني جاسر في الزدهة، فقال: "المكافأة يا عزيزي... وضعت يدي في جيب معطفي وحين استدردت.. أشهرت المستس في وجهه فحفظت عيناه في ذهول.. فارتبك وأشار أن لا أقدم عمَّا أفكر به، فابتسمت متشقيًا.. قلت: "أريد مكافأة"، قال في توسل: أرجوك لا تفعل! ضغطت على الزناد وأرديته قتيلا في لحظات... وتركته خارج الحفل في الحديقة وسط أكوام الثلوج، وقف عصفور ينتظر قدوم أحد ما، دنوت منه قائلا: "مرحبا يا صديقي، من تنتظر هنا؟"

أصيب مخاطبي بالذهول وقال: " ماذا تفعل هنا؟"، قلت وأنا أحدّق في السماء: إنّما تثلج.. الثلج أشبه بالغبار.. أليس كذلك؟ نظر عصفور إليّ في حيرة. فأردفت: " لقد وجدتني ذلك اليوم المثلّج.. وأخبرتني أنّ الغبار ينسي المصوم ويملئ الجيوب بالمال... ابتسم مخاطبي ساخرا وقال: " ذلك الغبار للضعفاء... الضعفاء وحدهم.. من يستهلكون تلك المادة.."

ضحكت ملئ صدري.. وقلت: " لم تقل هذا الشعر الجميل من قبل يا صديقي.. وأضفت وأنا أنظر إليه في برود: هل تريد أن تتذوّق طعم الغبار؟، فردّ مستهزئا: " لست ضعيفا مثلك لأفعل!... فبادلته الابتسامة في برود وقلت: " بلى يا صديقي سوف تجرّهما.. نظر الرجل إليّ متصنعا الجِدّ.. ثمّ سرعان ما انفلق ضحكا.. ساخرا وهو يقول: "؟ أنت تثير ضحكي يا فتى.

ابتسمت في برود ساخرا وقلت وأنا أشهر مستسّي في وجهه: " والآن.. حان دوري بالضحك يا عزيزي.. مجدّدت الابتسامة على وجهه، بينما فتحت حقيتي وتناولت كيس مخدّرات أبيض ثمّ قذفت به على وجهه وأردفت في احتقار: إنّما وجهه ضعف لذبذبة، تناولها هنيئا لك. قال مخاطبي في اضطراب: " أتطلب منّي تناول المخدرات يا عاكف؟" قلت: "أجل... هذا ما أريده بالضبط."

وقف عصفور ينظر إليّ... ولم يذعن لطلبي.. فصرخت في وجهه وأمرته بالتهام ما في داخل الكيس، فصرخ في وجهي بانفعال قائلا: " هل أنت مجنون؟".

قرّبت فؤمة المستس من وجهه، وهدّته بالقتل في حال رفض الاستجابة لأمرى، فشرع مخاطبي بالخوف... ورجاني أن لا أنقذ وعدي، فابتسمت ساخرا ولم أجبه...

جثا " عصفور" على ركبته وتوسّل بشدة أن لا أرغمه على تناول المخدّرات، ولكن توسّلاته لم تحرك بي شيئا، وعدت وأرغمته على أكله.. فبكى مخاطبي وتوسّل.. إلى أن قال: "أنا لم أرغب بتوريطك يا عاكف، أقسم أنّي لم أش بك إلى السلطات، أخوك من فعل ذلك، أقسم أنّه من خطّط لكل شيء منذ البداية.... لقد أرادك أن تتعذّب لأنّ زوجته قد توفيت

بسببك. استشطت غضبا، ودفعت به على الأرض وفتحت الكيس وأرغمته على تناول ما بداخله... فقال وقد اختلط حديثه بنشيجه: "أرجوك ... صدّقي! إنّها الحقيقة! صرخت في وجهه في غضب: "إنّه كاذب ومحتال! ثمّ دسست ما بالكيس في فمه.. فصرخ وتوسّل من جديد.. بينما ضحكت متشفيّ ساخرا من رؤيته يحاول ازدراء ما ابتلعه منذ حين.

وفجأة سمعت صوتا من خلفي يقول: "أتركه يا عاكف، دعه وشأنه... فالتفتت.. ورأيت ما صدمني.. أردف أخي: "وهو يشهر مسدّسه نحوي.. أنت من بدأ بالمرارة يا عاكف والمرارة تقابل بالمرارة. نظرت لمخاطبي وقلت وقد أحضلت عيناى بالدموع: "لا يمكن أن تكون أنت؟ من سبّب لي تلك المعاناة... ضحك أخي قائلا: "أنظّني نسيت ذلك اليوم؟" ودمعت عيناه وهو يقول: "كانت زوجتي حاملا يوم قتلتها في ذلك الحادث". قاطعته قائلا: "لم أكن أقود السيارة ذلك اليوم التعيس... كان سائقك "عصفور"

أذكر أنني أخبرتك بالأمر آلاف المرات! نفض عصفور واحتسّى بأخي قائلا في اضطراب: "أنا لم أقد السيارة.. أنا لم أفعل ذلك يا عزيز، بعد لحظات قصيرة سمع ضجيج وصفارات وصوت يقول: "ارفعوا أيديكم، وضعوا الأسلحة جانبا، ابتعد عصفور" ووقف بجانب الشرطي، بينما كنت أردّد في صوت منخفض: "زوجتك لم تمت بسببي، صدّقي" وبغنة قال "عصفور" بنبرة ساخرة: "أقتله يا عزيز لا تتردّد، وأضاف: "طلما كان قريبك إنسانا ضعيفا"، وقبل أن يلفظ كلمة أخرى رفعت مسدّسي وأطلقت عليه النّار وابتسمت لدى رؤيته يسقط متألما على الأرض.

نظرت إلى جسدي بعد أن شعرت بأنّ لم مباغت: "ألقي عزيز مسدّسه واندفع نحوي وأمسك بي والدموع تتساقط من عينيه قائلا: "لم أكن أريد قتلك يا أخي، لا تمت أرجوك... لا تتركني، سقطت على الأرض نظرت إلى الأفق... ورأيت الثلوج وقد بدأت تتساقط... بكى أخي في حرقّة وتساقطت الثلوج على جسدي لمست بعضا منها.. فوجدتها باردة.. فاحتضنتها فذابت.

دليل البرنامج الثقافي

متابعة: إيناس الصولي

أصدرت المندوبية الجهوية للثقافة بـسليانة الدليل الثقافي لسنة 2014، وقد أتت البرمجة متنوعة من حيث المجالات الثقافية حيث لامست قطاع المسرح، الأدب، المطالعة، السينما... ومواكبة الأعياد الوطنية والمناسبات والعطل المدرسية وشاملة لجميع معتمديات الولاية.

تنطلق البرمجة في مستهل السنة الميلادية الجديدة 2014 بمجموعة من الاحتفالات

بـعيد الشباب
والثورة في دورتها
الثالثة حيث تنظم
المؤسسات الثقافية
بولاية بـسليانة
معارض لصور ثورة
14 جانفي 2011
وعروض فكرية
حول الثورة التونسية



إلى جانب عروض فنية متنوعة للشباب، وفي سيدي بورويس تحتفل المكتبة العمومية بمهرجان الطفولة للقصة والشريط المصور وفيه عديد المسابقات في رسم الشريط المصور وخصص الأطفال دون سن الدراسة.

إلى جانب الشباب والأطفال، للطلبة نصيب أيضا من الاحتفالات حيث تنظم مدينة سليانة في شهر فيفري الأيام الثقافية للطلبة وفيها معارض لإبداعات الطلبة وورشات فنية متنوعة في المسرح والموسيقى والسينما... تختتم بتوزيع الجوائز على الطلبة المتوجين في الورشات.

وتزامنا مع عطلة الربيع واحتفالا بعيدي الشباب والاستقلال يأتي ربيع الثقافة بولاية سليانة حافلا بالتظاهرات والمهرجانات حيث ينظم المركب الثقافي احمد ابن أبي الضياف الملتقى الجهوي للمسرح بدور الثقافة ودور الشباب وسيتم فيه اختيار الإنتاج المسرحي لتمثيل الجهة في المهرجان الإقليمي لسنة 2014 وتحفل معتمدية بوعرادة بمهرجان ربيع مسرح الطفل في دورته الخامسة وتتوالى المهرجانات في شهر مارس حيث تنظم دار الثقافة بمكثر بالتعاون مع دار الثقافة بسليانة مهرجان فن التهكم وفيه عدة عروض فرجوية وقراءات في الشعر التهكمي.

أما دار الثقافة فتتنظم الدورة الثانية للملتقى الوطني للشعر الشعبي.

في شهر أفريل/ماي، تحتفل ولاية سليانة تحت إشراف المندوبية الجهوية للثقافة بالتعاون مع مجلة الإتحاف وفرع اتحاد الكتاب بسليانة بربيع الكتاب التونسي وفي هذا الإطار تنظم عديد الملتقيات نذكر على سبيل المثال الملتقى الوطني عبد الحفيظ المختومي في دورته 3 وملتقى العياشي طاع الله وملتقى الفكري أحمد ابن أبي الضياف في دورته 17 بمدينة سليانة وملتقى الفكري الباجي المسعودي بدار الثقافة الكريب.

وتزامنا مع شهر التراث تنظم المندوبية عدة معارض للحرف والصناعات التقليدية إلى جانب المهرجان الوطني للتعبيرات الشعبية في شهر ماي بالمركب الثقافي احمد ابن أبي الضياف والمهرجان الوطني للفروسية بمكثر وتنظم دار الثقافة العروسة الأيام الثقافية لمدينة "طبورا" THABORA في دورته الثانية.

البرجة الصيفية تنطلق بالمهرجان الوطني للملتقى ربيع الإبداع للأدباء الشباب بالكرب وملتقى سليانة لفنون الجسد بالمركب الثقافي احمد ابن أبي الضياف ومهرجان مسرح الهواة بالروحية ثم لنا موعد قار مع المهرجانات الصيفية بولاية سليانة في شهر جويلية حيث ينتظم بها 13 مهرجان وهي ذات بعد ثقافي وترفيهي (سليانة، بوعرادة، قعفور، مكث، الروحية، كسرى، سيدي بوزويس، برقو، الكرب، سيدي حمادة، سيدي مرشد، العروسة، ليالي مصوح الثقافية ومهرجان المدينة بولاية سليانة في شهر أوت).

وتختتم السنة الثقافية بالبرجة الشتوية حيث تنظم المؤسسات الثقافية بولاية سليانة الأيام الثقافية الشتوية للطفل وملتقى زامة للإبداع إلى جانب مجالس الإتحاف وهي لقاءات فكرية ثلاثية تتناول محاور حضارية إبداعية متنوعة تحت إشراف المندوبة الجهوية بسليانة بالتعاون مع مجلة الإتحاف ودار السنابل للنشر.

نطالع أيضا في ملحق الدليل الثقافي عنوان اهتمامات المندوب الثقافية بولاية سليانة، المكتبات العمومية، الجمعيات الثقافية، المواضيع والمتاحف الأثرية وقائمة للمهرجانات الصيفية 2014 وأبرز المشاريع الجهوية في قطاع الثقافة.

